دكتور
عبد المنعم الجميعي
أستاذ التاريخ الحديث المعاصر
ووكيل كلية التربية
فرع جامعة القاهرة بالفيوم

من تراث عبد الله النديم (٤)



المسامير

كتاب المسامير لعبد الله النديم

مع دراسة تحليلية

للدكتور عبد المنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ووكيل كلية التربية فرع جامعة القاهرة بالفيوم

تدور قصة هذا الكتاب بين رجلين لعب كل منهما دورا خطيرا وهاما ليس في حياه بلاده فحسب ، بل وفى حياة حاضرة الخلافة الإسلامية أيضا ، وهذان الرجلان أحدهما إسكندرانى من مصر وهو عبد الله النديم خطيب وصحفي الثورة العرابية ، وأحد رجال القلم والقرطاس ، والذى يصعب كتابة تاريخ الحركة الوطنية المصرية فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر دون ذكر اسمه ، والآخر حلبي من سوريا وهو أبو الهدى الصيادى الذى عمل فى حاشية السلطان عبد الحميد الثانى ، ووصل نجمه من العلو بحيث أصبح لاسمه أهمية بالغة فى تاريخ الدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أيضا .

النديم من إحدى حارات حي الجمرك بالإسكندرية ، والصيادى من خان شيخون التابع لحلب ، والنديم من أسرة متدينة كانت كل رغبة والده أن يكون شيخا فى إحدى المساجد أو فقيها فى أحد الجوامع ، والصيادى كان من أسرة متدينة فكان والده من مشايخ الطرق الذين يقيمون الأذكار ، ويود أن يكون ابنه مثله .

وبالرغم من حياة الفقر التى عاشها كل من النديم والصيادى فى بداية حياتهما حيث إن كل منهما نشأ فقيرا وعاش عيشة الكفاف فوالد النديم كان خبازا يصنع الخبز

ويبيعه ، ووالد الصيادى كان من مشايخ الطرق الذين يستعطون من أهل الجود والكرم فإن كلاً منهما كان يدعى الانتساب إلى الأشراف وآل البيت ، فالنديم يرجع نسبه إلى الأدارسة الذين ينتسبون إلى الأسرة النبوية الشريفة والصيادى يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد.

وإلى جانب ذلك فكل منهما ظهر عليه النبوغ والتفوق منذ الصغر ، كما أن كلاً منهما وجد فى نفسه استعدادا وميلا طبيعيا لدراسة الأدب والاغتراف من مناهله فارتادا المنتديات والمجالس الأدبية يتطارح كل منهما الأشعار والأزجال وغير ذلك من فنون الأدب وقد عُرف عنهما بطول الباع والمقدرة فى الجدل والمناظرة ، هذا بالإضافة إلى أنه كان لدى كل منهما الطموح والرغبة فى العلو والزهو والوصول إلى مراقي المجد .

وقد وصل أبو الهدى الصيادى إلى الأستانة يحلم بالسيطرة والوصول إلى الأعتاب السلطانية وقد تحقق له ما أراد فنال لدى السلطان عبد الحميد من المنزلة ما لم ينله أحد سواه سواء من الأتراك أو العرب .

أما النديم فقد وصل إلى الأستانة منفيا بعد هزيمة العرابيين واحتلال الإنجليز لمصر حيث تقرر نفيه فى بداية الأمر إلى يافا ولكن لم تطل إقامته بها إذ أمر السلطان بالتحفظ عليه فى الأستانة حتى يكون على مقربه منه وتحت سمعه وبصره نظرا للانتقادات المستمرة التى كان يوجهها النديم له متهما إياه بأنه خذل مصر فى محنتها ، وأعلن عصيان عرابى إرضاءً للإنجليز[١] .

والسؤال المطروح هو :. كيف استطاع الصيادى أن يحظى بعطف الدولة العثمانية ، وكيف أصبح من أعلامها المرموقين وأصبحت له الكلمة النافذة فى مختلف الشئون والقضايا العامة بالدولة وكيف وصل إلى الأعتاب السلطانية .

الواقع أن الصيادى استطاع بذكائه وتزلفه ومهارته التغلب على عقل السلطان عبد الحميد الثانى بتفسيراته وأحلامه وقدراته ومواهبه فى مجال العمل بالدوائر والمؤسسات الإسلامية مثل الطرق ومشايخها ، وستاعده على ذلك أن السلطان عبد الحميد كان فى ذلك الوقت فى حاجة إلى قاعدة صلبة واسعة الانتشار يستطيع أن يستخدمها فى مواجهة التيارات السياسية والفكرية والقومية والدستورية التى بدأت تفرض نفسها على حكومة الدولة

العثمانية خاصة منذ حركة مدحت باشا الدستورية التى جاء على أساسها عبد الحميد نفسه إلى العرش وهذا يفسر لنـــا السر فى بحث السلطان عن شخصية عربية تمكنـــه مــن تحقيق هدفه هذا فكان أن وقع اختياره على أبـــى الــهدى الصيادى لأنه الرجل الذى عرف كيـــف يلبــى حاجــات السلطان النفسية والسياسية فى آن واحد ، ونتيجـــة لذلــك وصل نفوذ أبى الهدى إلى كل أرجاء الممالك التابعة للدولة العثمانية وتقرب إليه الولاة لنيل رضائه ، وامتد نفوذه مــن السياسة إلى الجيش والإدارة وسمى " مستشار الســلطنة " و" عماد السياسة " و" ومستشار الملك " و" حامى العثمانيين " و" سيد العرب " و"رئيس مجلس المشــايخ " و" العــارف بالله " و"ركن الخلافة " الذى إليه ترجع فى خطوبها وتعـول عليه عند اشتداد كروبها(٢) .

أما النديم فبالرغم من أنه قد نال الحظوة فى الأســتانة حيث عمل مفتشا للمطبوعات بالباب العالى ، ونال الحظـوة لدى المقام السلطانى ، وتعرف على كثير مـــن الـوزراء وأرباب المكانة العلمية(٢) فإنه عاش هناك معطل المواهـب متجمد النشاط والهوايات فلا خطابة ولا كتابة ولا تـــهييج للأفكار وهو الذى لم يعرف للهدوء طعما فأصبح فى وسـط يكاد يختنق فيه لا يفرج عنه إلا مجلس أســتاذه وصديقــه

جمال الدين الأفغانى الذى كان قد وصل إلى الآستانة بنـــاء على طلب من السلطان عبد الحميد الذى كان يريد اجتــذاب الشخصيات الإسلامية الدينية إلى صفه حتى يمكنه دعـــوة المسلمين فى كافة أنحاء العالم إلى الالتفاف حـــول فكــرة الجامعة الإسلامية ، وذلك لتعزيز مكانته وتوطيد سـيطرته خاصة وأنه تمسك بحقوقه فى الخلافة على أســـاس أنــها تضفى عليه نوعاً من القداسة ، وتجعله فى مأمن من النقــد والتجريح ، ونجح فى ذلك إلى حد ما وساعده على تحقيــق مبتغاه نمو الحركة الإسلامية التى يتزعمها الأفغانى[٤] .

وقد اختص النديم أستاذه الأفغـــانى بالملازمـــة فكانـــا يتحادثان ويشكو كل منهما للآخر تعذيب روحـــه الحبيســة وتكاثر عيون وجواسيس السلطان حولهما وفى جو كبـــت الحريات والإحاطة بالجواسيس الذى كانت تعيشه الآســـتانه فى ذلك الوقت اتصلت أسباب الألفة ، وتمكنــــت روابــط الإتحاد حسا ومعنى بين كل من الأفغانى والنديم فقد كانـــا شريكين فى مصير واحد هو قفص السلطان فجمعت بينــهما المحنة والغربة معاً[٥] وفى هذا الجو كانت العلاقـــات قــد توترت بين الأفغانى وأبى الهدى الصيادى رغم مـــا كـــان بينهما من مودة شديدة[٦] ، ويرجع ذلك لأسباب عدة نذكـــر منها :.

١. اعتقاد الصيادى أن الأفغانى قد أصبح منافسا قويا له فبعد أن كانت المودة شديدة بينهما حتى وصل الأمر أن كان كل منهما يخاطب صاحبه بيا ابن العم ولا يصبر على فراق الآخر انقلبت هذه المودة إلى عداوة شديدة بعد أن رأى الصيادى أن الأفغانى يزاحمه فى مقامه الدينى خصوصا وانه كان يدخل على السلطان ويصلى الجمعة معه[٧] هذا إلى أن السلطان كان قد عرض على الأفغانى مشيخة الإسلام ونتيجة لذلك توترت العلاقات بينهما وبدأ أبو الهدى يكيل الدسائس للأفغانى ويوسوس للسلطان فى أمره ويقف له بالمرصاد ويعرقل عليه مساعيه فى شد أواصر الإخاء بين العثمانيين والفرس وأكثر من العيون والجواسيس حوله[٨] .

٢. يذكر " ولى الدين يكن " أن سبب الخلاف بين الأفغانى والصيادى هو أن النديم سعى بينهما بالنميمة حتى تنافرا ، وبات كل يطلب موت بغيضه[٩] ومع أن لنا كثيرا من التحفظات على كل ما يكتبه ولى الدين يكن عن عبد الله النديم حيث كانت العداوة شديدة بينهما فإننا لا نستبعد أن يكون النديم فعل ذلك بعد أن سمع ورأى جبروت أبو الهدى الصيادى وبطشه بكل رأى حر ،

وبعد أن أحس بخطورته على أستاذه وكراهيته للمصريين ومن هنا استغل النديم عداء أبى الهدى الصيادى للأفغانى فى التنفيس عن قدراته المعطلة وأفكاره المكبوتة خصوصا وأنه تلميذ الأفغانى وصديقه ، وأن أبا الهدى كان يسعى فى إيذاء كل من يذكر الأفغانى بالخير ، وزاد من حنق الصيادى على النديم أنه مصرى وكان قد "أفتى واحد وعشرون عالما من علماء مصر بتكفيره وزندقته(١٠)" ومن ثم فهو يكره المصريين ويريد أن ينتقم من كل مصرى فسود "صحيفة المصريين قاطبة أمام السلطان بغشه وتدليسه(١١)".

ومع أن أبا الهدى كان من الجبروت بحيث يخشاه العظماء لنفوذه لدى السلطان(١٢) وبالرغم من أن كلمته فى الدولة العثمانية كانت تجرى فى نفوس الحكام مجرى السحر فان النديم لم يأبه لكل ذلك بل انطلق فى هجائه دون أن يعبأ بسطوته وقدرته على الانتقام منه حيث كان يلذ له مواجهة العظماء ومنازلة الكبراء ومساجلة الطغاة والظالمين من غير خوف لا يعبأ بالقوة ، ولا يخاف البطش فإذا نازل أحدا وسلط لسانه عليه كانت الكارثة "فلا يبالى بالعظائم ولا يخشى فى الحق لومة لائم(١٣)"

فأخذ يخوض فى سيرته بلسان حاد فاضحـــا دسائســـه ، وكتابته التقارير الملفقة للسلطان ، واتخاذه الدين ســـتارا لتنفيذ أغراضه واختلاقه الأكاذيب بغية تشويش الأفكـــار وصرف الاهتمام عن حوادث الدولة الهامة إلـــى توافـــه الأمور ومحاولاته تفريق الكلمة وإيجاد التنافر لحل عرى رابطة المسلمين ومصاحبته لأهـــل الســـعاية والوشـــاية واللهو ومجالسته لهم فى أغلب الليـــالي لتدبـــير الحيـــل وتلفيق التقارير وقد بلغ من تشهير النديم بالصيـــادى أن أطال سهاده وزاد من همومه وعن ذلك يذكر ولى الديـــن يكن انه "لما كان المرحوم عبد الله النديم على قيد الحيـــاة كانا يغيظانه حتى تتبادر شئونه من عينيه ولقـــد أطـــالا سهاده وضاعفا همه فما كنت تسمع إلا صخبـــا وعويـــلا متواصلا وشكايات اثـــر شـــكايات يطـــرق بـــها بـــاب السلطان[١٤]".

ولما لم يستطع الصيادى إسكات النديم اضطر الـــى الاستنجاد بالسلطان ليتخلص منه فدعـــى إلـــى القصـــر السلطانى وطولب بالكف عن هجـــاء الصيـــادى وكـــان السلطان "مطلا عليه من كوة[١٥] يسمعه ويراه فاستشـــاط النديم غضبا ، وصاح بأعلى صوته لقـــد قلـــد مولانـــا السلطان أبا الضلال (يقصد أبا الهدى) وسام الافتخـــار

فلألبسنه أنا وسام العار يلازمه فى حياته ويصحبه إلى قبره بعد مماته ، فخاف من بالقصر من وعيد النديم وأخذوا يتلطفون فى إسكاته ، ولم يستطيعوا ذلك إلا بعد جهد أضناهم[١٦] .

وقد نفذ النديم وعده فوضع فيه كتابا سماه المسامير تضمن هجاءه فى اسلوب " فى قوة تأثيره أحد من المناشير[١٧] " وقد ذكر النديم أن الهدف من هذا الكتاب هو أن نبين الحق لأهل الطريق ، وأن نرشد الإخوان لما فيه الصلاح ونبعد بهم عن أهل الفساد والطلاح وإذا بينا سير أهل الضلالة ، ومنتحلات فريق الجهالة ، ورفعنا الستار عن أعمال ابن صياد ، ونشرناها بين العباد فقد أوضحنا طرق الحق لمرتادها ، فالأشياء تعرف باضدادها[١٨] ".

وعن لغة الكتاب فهى اللغة العربية الفصحى إلا فى مواضع قليلة استخدمت فيها العامية وكلمات من اللغة التركية كتبها النديم بإسلوب فيه الكثير من الدعابة تخفيفا من وطأة هجائه المقذع[١٩].

والكتاب لا يمثل الطريقة المسجوعة فحسب وانما يمثل فنا من أهم فنون الأدب العربى وهو فن المقامة

الذى ظل التنافس بين أدباء العربية على اتباعه طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين[٢٠] .

وقد أدخل النديم ضمن شخصيات هذا الكتاب الشيطان فوضعه فى صورة الحزين الكئيب لظهور منافس له من بنى الإنسان فاقه فى حيله وأحابيله ، وسلبه سلطته وسطوته فذكر أن أحد أولياء الله الصالحين قابل إبليس فوجده حزينا مكتئبا يندب حظه ، فلما سأله عما حدث له بكى إبليس ثم أخبره بظهور منافس له من بنى البشر يفوقه فى الحيل والمكر مما أجبر الشيطان على اختياره ليكون عونا له على تشجيع الناس على اتباع طريق الضلال ، وإضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، ولما سأله عن اسم هذا الشيطان الآدمي ذكر أنه أبو الضلال (يقصد أبو الهدى الصيادى) فطلب الشيخ من إبليس سرد قصته معه ، فسردها فى تسعة فصول سمى كل منها مسمارا ، وهذه المسامير التسعة تضمنت هجاء أبى الهدى الصيادى بإسلوب ملئ بالهجاء الفاحش الذى فاق كل ما عرف من ألوان الهجاء فوصف النديم على لسان الشيطان طريقة ولادة الصيادى فأوضح أنها كانت متعسرة تمت على يد الشياطين فذكر تحت عنوان "فى نزول الملعون ووضعه وما كان منه من أيام

رضعه" عندما توسطت القابلة[٢١] الدار ، قـــالت علـــى بالبخور والنار ، وصاحت بالتهاطيل ، ودعوات الأباطيل فما هو إلا كلمح البصر أو هو أقــرب حتــى حضــرت الشياطين واحتاطت بعمشاء[٢٢] من كل جانب ، وتولـــى أمرها الزرنفل بن خلانـــب[٢٣] وجذبـــه جذبـــة قويـــة ، ارتجت لها الأرض وضجت البرية... فإذا هو يقـــول لا إله لا دين لا صلاة[٢٤] .

كما يذكر النديم انـــه بعـــد ولادة الصيـــادى وضـــع الشياطين على جسمه دم خنزير ، وسقوه بـــول الحمـــير حتى يخرج زنديقا ضليلاً لا يمكن هداه[٢٥].

ومن هذا الوصف يتضح لنا أن النديم استعمل العامية الممزوجة بالدعابة والضحـــك والمســـامرة لقناعتـــه أن الإسلوب الساخر كثيرا ما يجذب الناس لقراءته ، كمـــا أن النكت والأساليب الساخرة يسهل تداولها بين النـــاس ، وانتقالها بسرعة من مكان لآخر أكـــثر مـــن الإســـلوب المرسل ، ويكون من السهل حفظها ، وبذلك تصبح سيرة الصيادى كما رسمها له النديم متداولـــة علـــى الألســـن ولفترات طويلة .

وتستمر رواية النديم فيصف أسباب اختيار الشيطان لأبى الهدى لكى يكون عونا له على الإيقاع بالناس فيذكر فى المسمار السابع المعنون " فى سبب عناية إبليس بابن صياد التعيس[٢٦] " انه لما ضاق الشيطان بتمسك المسلمين بدينهم واعتصامهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية لجأ إلى اتخاذ مسلم من بينهم ليكون أقرب إلى نفوسهم فيسايرونه فى اتخاذ الضلال سبيلا ، ولم يجد بين المسلمين من هو أصلح لتأدية هذه المهمة سوى الصيادى فقال على لسان أحد الأولياء الصالحين الذى قابل إبليس " قلت لإبليس الرجيم : ما الذى حملك على صحبة هذا الضليل وعندك من الشياطين ما يغنى " فقال تعلم أن وسوسة الإنسان أقوى من نزغات الشيطان فإن الشيطان يحرك الخاطر بتمويهاته ، والإنسان يجر مثيله بذاته وقد عاصرت أهل الأديان من أول خلق الإنسان فلما جاء محمد بدين الإسلام ونادى به بين الأنام وتكفل القرآن بإقامة الحجج الساطعة ، والبراهين القاطعة انقطعت حجتى فلهذا اتخذت هذا الصياد لأضل به العباد ، وأستعين به على إغواء العوام بالطعن فى الأئمة الأعلام ، والكذب على المؤلفين والدس فى كتب المسلمين ليقوم معارضوه بالرد عليه ونسبة الكذب

والبهتان إليه ، فيجتمع حوله كثير من الضالين ، وفريــق من المضلين وينتشرون فى الأرض بأباطيلهم . هنـــالك أدرك بعض الراحة فى هذه الساحة فـــإننى لمــا كنــت محتاجا إليه جئت وأقبلت عليه ووقفت له فى الطريــق ... وأعددته ليوم كمين يجلب فيه مصائب المسلمين[٢٧]" .

ويستمر النديم فى هجائه الحافل بالســباب الســوقى والهجاء المقذع مستخدما العامية فـــى وصــف أسـباب استعانة الشيطان بالصيادى وتفضيله على غيره من سائر البشر لإغواء الناس إلى طريق الضلال فوصفـــه بــأبى العشاق ، وهاتك الفساق ، وقاتل الصوفية وما شاكل ذلـك من الألفاظ التى تنفرد عن كل ما عـــرف مــن ألــوان الهجاء[٢٨].

ولم يقف هجاء النديم للصيادى عند هذا الحد فذكـــر أن الصيادى لم يلبث أن أنكر على الشيطان أستاذيته فــى إغواء الناس إلى طريق الفساد ، وانفرد هـــو بالإفســاد والتضليل لدرجة أنه فاق الشيطان فى خداعه للناس ممــا أغضب الشيطان وأحزنه ووضعه فى صورة المســتجد من مكر الصيادى وخداعه[٢٩] .

يضاف إلى ذلك أن النديم اتهم والد أبى الهدى ووالدته بكافة الرذائل والموبقات التى تمس الشرف والنسب فقال عن والده الذى لقبه بزنطوط أنه " رجل من الشطار وكبار الدعار يسرق الكحل من العين ويخطف النار من يد اليقين أمى من أجهل الجاهلين لا يفرق بين الدين والطين ، همه بطنه وفرجه وملكه خنجره وخرجه ، يقتل ويشرب المرائر ، ويفحش ويفضح الحرائر[٣٠]" وقال عن والدته التى لقبها بعمشاء أم مطعون بأنها تزوجت " شيطانا مريدا ، فتاكا قتالا ، سراقا ، ختالا ، مجرما عاتيا ، مفسدا عاديا أسود الوجه والعمل ، لا ناقة له ولا جمل[٣١] " ثم صور أبا الهدى بأنه أمل إبليس فى إفساد أخلاق المسلمين[٣٢] .

وما أن سمع أبو الهدى بأمر هذا الكتاب المخطوط وما فيه من وصف حافل لتاريخه بكل مخزية ونقيصة حتى قامت قيامته وأخذ يهدر كما يهدر الفحل إذا هاج[٣٣] فقد كوى النديم بهذه المسامير الحامية جبهته إذ شرح فيه تاريخ حياته وحياة أسرته بإسلوب لا يشرف النديم ولا يشرف الصيادى .

اتصل أبو الهدى بالسلطان عبد الحميد وأبلغه بأمر الكتاب ، ولكى يقض مضجعه ذكر له أن هجاء النديم

شمله كذلك مما دفع السلطان إلى التشديد فى البحث عـن الكتاب ومصادرته فهاجم رجال البوليـس بيـت النديـم وفتشوه بحثا عن الكتاب ، ولكن النديم كان قد سـبقهم إذ أعطاه إلى جورج كوتشى[٣٤] الذى استطاع الفرار به إلى مصر وطبعه فخرج مكونا من مقدمة وتسعة مسامير فـى اربع وتسعين صفحة مزينا برسوم كاريكاتوريـة كلـها تعبر عن صدر امتلأ بالغضب وقلب امتلأ بـالغيظ مـن أفاعيل أبى الهدى فأخرج صاحبهما ما يجيش بهما مـن كراهية للصيادى .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل كان النديم وحـده هو الذى قام بهجاء الصيادى أم أن هناك بعض المفكريـن قاموا بنفس الشئ نتيجة لخلافهم معه أو تعرضهم لظلمـه ؟ وهل لو أتيح للنديم مراجعة ما كتبه فى المسامير قبـل طبعه لكان قد غير رأيه فى كثير مما كتبه ؟ .

الواقع أن النديم لم يكن وحـده فـى مجـال هجـاء الصيادى فقد هجاه إبراهيم المويلحى ، كما نسـب إليـه أحمد شفيق الكثير من المساوئ والدسائس ضد الخديـو عباس الثانى والمصريين يضاف إلى ذلك أن بعض كبار الكتاب بالأستانة قد فعلوا نفس الشئ وإلى جانب ذلك فإن جريدة الرائد المصرى التى كانت تصدر فـى القـاهرة

مليئة بالمقالات التى تشكك فى نزاهة الصيادى وتدينه كما أن رشيد رضا فى المنار وجه إلى الصيادى الكثير من التهم وفيما يلى نعرض لذلك :.

ذكر إبراهيم المويلحى انه إذا بحث الباحثون عن أى ضرر يحدث فى الدولة العثمانية لوجدوا أن أبا الهدى سببه فقد كان للسلطان " كالشيطان للرحمن" وقد أفرط فى إضراره بالناس حتى أنه كان يسعى فى إهلاك قرية آمنة إذا سمع أن رجلا منها قال فيه كلمة يكون غير راض عنها[٣٥] ، وذكر أحمد شفيق الكثير من المساوئ المنسوبة للصيادى مثل علاقته بمعشوقه شكيب[٣٦] الذى لا يكاد يصبر على فراقه لدرجة أن جسمه هزل لغيابه وأن السلطان كان يعلم بذلك ويغض الطرف عن هذا الموضوع نظرا لمكانة أبى الهدى عنده .

وذكر أحد كبار الكتاب فى الأستانة أن الصيادى كان " رجلا جبارا متصنعا مغرورا ، محتالا معجبا ساخرا مستهزئا كنودا حسودا هلوعا جزوعا ، مناعا للخير محبا للشر بعيدا عن الحق[٣٧] " .

وذكرت جريدة الرائد المصرى أن منزل الصيادى "أصبح مأوى للمتشردين الذين عين لهم المرتبات

ليختلقوا الأكاذيب ويبثوا المفاسد بغية تشـويش الأفكـار وصرف الاهتمام عن حوادث الدولة المهمة إلـى توافـه الأمور[٣٨]".

كما ذكرت أن الصيادى "هو الرجـل الـذى تـذرع بالمشيخة والولاية إلى تنفيذ مآربـه الفاسـدة وغاياتـه الشيطانية وهى تفريق الكلمة وإيجاد التنافر لحل عـرى رابطة آل عثمان الكرام مـن أعنـاق الأمـة والتنكيـل بالجامعة الإسلامية[٣٩]" .

وذكر محمد رشيد رضـا أن الشـيخ أبـا الـهدى الصيادى أغرى بعض أعوانه لاضطهاد اسرته فسـرقوا منها فرسا وضربوا أخا له ، وحاولوا أخذ مسجد الأسـرة منهم[٤٠] .

وإجماع هؤلاء المشاهير من الكتـاب علـى أن أبـا الهدى لم يكن فوق الشبهات يؤكد أن النديم لم يهاجمه من فراغ ، وانما هاجمه بعد أن طفح الكيل ، وليـس معنـى ذلك أننا نوافق النديم على ما كتبه من هجاء مقذع بـذئ ضد الصيادى بل نعتقد كما يعتقد العديد من الكتـاب[٤١] أن النديم لو أتيح له أن يراجع المسامير قبل وفاتـه لمـا

خرج الكتاب على مثل هذه الصورة التى خرجت على حدود اللياقة .

نعود إلى كتاب المسامير وموقف الصيادى منه فنقول أن الصيادى لم يهدأ له بال حتى رد على مسامير النديم بكتاب سماه " صوت الهزار وزيق العذار[٤٢] " دافع فيه عن نفسه ، وهاجم النديم بقوله " ليقل كل خب ما شاء فى عرض كل تقى وأمير ، وليجرأ كل كلب عنيف على كل شريف غطريف[٤٣] " كما وصفه بأنه " دنئ الطبع لا يرضى له خلا إلا كل دنئ يوالى اللئام ويعادى الكرام يجنح إلى اللئيم وان عاداه ، ويجرح قلب الكريم وان والاه فمثل هذا لا يوالى ولا يطلب من يوالى ، بل يترك وشأنه لحبال الليالى[٤٤] " ثم هاجم مصر ووصفها بأقذع النعوت فقال أنها " د ار حرية فجور وموضع فسق غير مستور، ومقر فضائح تضيق لها الصدور[٤٥] " .

يضاف إلى ذلك أن الصيادى أوعز بتأليف كتاب نشره على نفقته ردا على كتاب المسامير سماه " سهام التدمير فى الرد على كتاب المسامير " وفيه تطاول على مصر والمصريين[٤٦] .

٣٦. مذكراتي في نصف قرن جـ ٢ القسم الأول ص ٣٤٨-٣٥٠ و ٣٩٢-٣٩٣ ، مما يروى أن الشيخ علي يوسف ذكر أن أبا الهدى وشكيب كانا يتعاطيان الشمبانيا — نفس المرجع ص ٣٥٠ .

٣٧. أحد كبار الكتاب بالأستانة : جلاء العينين في المحاكمة بين الشيخين في دار الخلافة العظمى ص ٢٦ .

٣٨. الرائد المصرى العدد ٢٣٥ في ٣ يناير ١٨٩٩ تحت عنوان " لقد برح الخفاء " .

٣٩. نفسه .

٤٠. المنار : المجلد الثاني ص ٣٩ .

٤١. انظر على سبيل المثال نفوسه زكريا : المرجع السابق ص ٧٩ .

٤٢. طبع في مطبعة التمدن بمصر عام ١٩٠٣ في ٧٨ صفحة وموجود بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٤٦١ .

٤٣. محمد أبو الهدى الصيادى : صوت الهزار ص ٢٤ .

٤٤. نفسه ص ٨ .

٤٥. نفسه ص ٢٣ .

٤٦. الرائد المصرى العدد ٣٧٥ في ٨ يونيه ١٩٠٠ ص ٣٣٣ تحت عنوان " قضية المسامير " .

٤٧. ذكر ناشر الكتاب الشريف ى.ن.هـ.م في المقدمة أنه سيوالى إصدار المسامير جزءا جزءا ويبدو أنه لم يتمكن من ذلك فإن ما وصل إلى أيدينا هو الجزء الأول فقط .

٤٨. الرائد المصرى : العدد ٤١٨ في ٦ نوفمبر ١٩٠٠ ص ٦٧٦ .

٤٩. عبد الفتاح ندىم : المصدر السابق جـ١ ص ١٨ .

٥٠. أحمد تيمور تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر القاهرة ١٩٤٠ ص٢٧ .

٥١. علي الحديدى : المرجع السابق ص ٣٩٢ .

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع :.

١. إبراهيم المويلحى : ما هنالك . القاهرة ـ مطبعة المقطم ١٨٩٦ .

٢. أحد كبار الكتاب بالأستانة : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى . القاهرة ـ إدارة الرائد المصرى د.ت

٣. أحمد تيمور : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر. القاهرة ١٩٤٠ .

٤. أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ٢ . القاهرة مطبعة مصر . الطبعة الأولى ١٩٣٤ .

٥. عبد الله النديم : المسامير جـ١ . القاهرة د.ت

٦. عبد الفتاح نديم : سلافة النديم فى منتخبات السيد عبد الله النديم جـ١ . القاهرة ـ مطبعة هندية ١٩١٤ .

٧. عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والإجتماعية . القاهرة ـ دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ .

سمح له الخديو بذلك[٤٩] واصطحبه معه الـــى مضيــق الدردنيل للاختفاء فى باخرته حتى تصل إلـــى مصـــر ، ولكن الخبر وصل إلى السلطان عن طريـــق الصيـــادى وجواسيسه ، فصدرت الأوامر السلطانية بعـــدم تحـــرك الباخرة حتى ينزل منها النديم ، فـــاضطر النديـــم إلـــى النزول من الباخرة ، وظل بالأستانة حتى أصيب بمرض السل الرئوي ومات فى نحو الثانية والخمسين من عمـــره دون أن يترك ولدا ، بل ترك تراثا فكريا ضخما ودفـــن فى مقبرة يحي أفندى باشكطاش[٥٠] ، بعيدا عن الأهـــل والوطن الذى عاش من أجله ، وقاسى الكثير فى سـبيله ، وكان العزاء لروحه يوم أن مات أنها سلمت راية الكفــاح إلى الجيل الجديد وعلى رأسه مصطفى كـــامل ليواصــل الجهاد ويقود المرحلة التالية من مراحل الحركة الوطنيـــة فى سبيل حرية الوطن وإستقلاله[٥١] ومن المؤسف لــه أن جثمان النديم ما زال حتى اليوم بالأستانة ولم يفكر أحـــد فى نقله إلى القاهرة .

وبعد فاننا نقدم المسامير الى الناطقين بلغة الضـــاد مزيلا بمقدمة تحليلية دون أن نزيد جملة على الكتـــاب الأصلى أو نخل بمعنى حفاظا على هذا التراث الفكـــرى الهام وخشية أن يسدل عليه ستار النسيان أو يبلى مـــع عوامل الزمن وأهوائه أو يتم ضياعه كما ضاع الكثـــير من تراث النديم سواء فى حياته أو بعد مماته ، ونرجـو أن ينتفع به الأدباء والكتاب وأساتذة التاريخ كل حســب تخصصه ، وحسب فكره .

والله ولى التوفيق

أ.د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى

هوامش البحث

١. للتفاصيل انظر : د . عبد المنعم الجميعي. عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والإجتماعية . القاهرة — دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .

٢. أحد كبار الكتاب بالآستانة : جلاء العينين فى المحاكمة بين الشيخين فى دار الخلافة العظمى . القاهرة — ادارة الرائد المصرى د . ت ص ٢٦ .

٣. عبد الفتاح النديم : سلافة النديم فى منتخبات السيد عبد الله النديم جـ ١ القاهرة — مطبعة هندية ١٩١٤ ص ١٧ .

٤. عبد المنعم الجميعى : المرجع السابق ص ٢٤٤ .

٥. على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية القاهرة — سلسلة أعلام العرب د.ت ص ٣٨٤ .

٦. ولى الدين يكن : المعلوم والمجهول جـ ١ القاهرة — مطبعة الشعب ١٩٠٩ ص٩٧.

٧. لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي. ترجمة عجاج نويهض القاهرة — المطبعة السلفية ١٣٤٣هـ ص ٢٠٢ .

٨. محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده جـ١ القاهرة مطبعة المنار ١٩٣١ ص ٨٨ .

٩ . المعلوم والمجهول جـ١ ص ٩٧ .

١٠. إبراهيم المويلحى . ما هنا لك. القاهرة — مطبعة المقطم ١٨٩٦ ص ٢٢١-٢٢٢.

١١. المرجع السابق .

١٢. المنار جـ١ ٥٩٩ — ٦٤٢ .

١٣. عبد الله النديم : المسامير. المقدمة ص . ب .

١٤. ولى الدين يكن : المعنوم والمجهول جـ١ ص ١٧٦ .

١٥. مكان ضيق لا يستطيع النديم أن يراه منه .

١٦. نفسه ص ١٧٦ — ١٧٧ .

١٧. المسامير . مقدمة الكتاب ص ح .

١٨. المسامير ص ٣ .

١٩. نفوسة زكريا : عبد الله النديم بين الفصحى والعامية. القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ ص ٧١ — ٧٢.

٢٠. نفسه .

٢١. يقصد بها الداية أو المولدة .

٢٢. يقصد بها والدة الصيادى .

٢٣. يقصد به اسم أحد الشياطين .

٢٤. المسامير : ص ٥٣ — ٥٥ .

٢٥. نفسه ص ٥٦ .

٢٦. المسامير ص ٦٣ — ٧٣ .

٢٧. المسامير ص ٦٤ — ٧٢ .

٢٨. نفسه ص ٧٠ — ٧١ .

٢٩. المسامير : المسمار الأول ص ١٠ تحت عنوان " فى إجتماع العارف بالله بإبليس طريد الله " .

٣٠. المسامير : المسمار الثالث ص ٢٠ تحت عنوان "فى والد الملعون ووقوعه على عمشاء أم مطعون " .

٣١. المسامير : المسمار الثالث ص ٢٦ .

٣٢. نفسه المسمار السابع ص ٦٣ .

٣٣. ولى الدين يكن : المرجع السابق جـ ١ ص ١٧٧ .

٣٤. من عائلة يونانية يتكلم أهلها العربية والتركية ، وكان فى أول أمره ضابطا إداريا بمدرسة الحقوق المصرية ثم اتصل بالأفغاني وسافر إلى الأستانة ، وكان ملازما له كما كان صديقا للنديم – على الحديدى : المرجع السابق ص ٣٨٨ .

٣٥. إبراهيم المويلحى : ما هنالك . القاهرة — مطبعة المقطم ١٨٩٦ ص ٢١٤-٢١٥.

ومما سبق يتضح لجؤ كل من النديم والصيادى فـــى مبارزتهما الفكرية إلى الأسلوب العنيف الذى خرج عــن أدب المناظرة حيث كال النديم للصيـــادى مــن أنـــواع النقائص والمخازى والموبقات كيلا فاق ما يعرفــــه فـن الهجاء ، والغريب فى الأمر أنه وسط ذلك الجو الملــــئ بالشتائم يتطرق النديم إلى الأديان وإلى وحدانية الله ، كما أخذ يورد الشبهات التى وجهت إلى الإسلام ويدحضـــــها بآيات من القرآن الكريم والسيرة النبوية ، وكان يجـب ألا يكون مكان ذلك فى مثل هذا الكتاب .

وعلى كل حال فقد رد الصيادى على النديم بالدفـــاع عن نفسه واتباع نفس إسلوب النديم فى السباب والشـــتائم ولكنه لم يقتصر فى توجيه شتائمه وسبابه علـــى النديـــم فحسب بل تطرق اسلوبه إلى مهاجمة مصر وأهلها .

ولما كان الصيادى يخشى على سطوته ونفوذه بيـــن الناس ويحاول إحاطة نفسه بهالة دينية وأن يضفى عليـها بعض القداسة فقد حاول أن يحـــول دون خـروج هــذا الكتاب إلى النور وبالرغم من ذلك فقد تم طبـــع الجــزء الأول من هذا الكتاب[٤٧] وانتشر فى كثير مـــن البلـــدان الإسلامية .

ولما اشيع أن الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وحسن بك حمادة المحامى قد قاما بالإشتراك فى إعادة طبع المسامير ، ونشر الشيخ على يوسف بعض فقرات منه فى صحيفته أقام الصيادى دعوة عليهما فى محكمة عابدين التى حكمت بغرامة قدرها ستون جنيها على الشيخ على يوسف ، وغرامة قدرها مائة جنيه على حسن بك حمادة تعويضا مدنيا للشيخ الصيادى ، وبعد هذا الحكم حدثت محاولات للتوفيق بين الأطراف المتنازعة تنازل الصيادى على أثرها عن القضية[٤٨] .

وهكذا كان كتاب المسامير إحدى المبارزات الفكرية الشهيرة التى حدثت فى الأستانة فى أواخر القرن التاسع عشر وانتقل صداها إلى مصر ، وان ظل صاحبها بالأستانة يعيش وسط دسائس الصيادى ضده .

وعلى الرغم من أن النديم كان يود الرجوع إلى مصر ليقضى بها بقية أيامه فإنه لم يتمكن من ذلك رغم محاولاته المتكررة التى كان أبرزها محاولة تهريبه إلى مصر عن طريق الخديو عباس الثانى ففى أثناء زيارة الخديو لعاصمة الدولة العثمانية فى عام ١٨٩٥ رجاه النديم أن يسمح له بالعودة إلى مصر لشدة حنينه إليها وشوقه لها ، ورغبته فى أن يقضى بها بقية حياته وقد

٨. على الحديدى : عبد الله النديم خطيـــب الوطنيـــة . القاهرة سلسلة أعلام العرب د.ت

٩. لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامى - ترجمة عجاج نويهض القاهرة - المطبعة السلفية ١٤٣٤ هـــ .

١٠. محمد أبو الهدى الصيادى : صوت الهزاز ونعيـــق العذار الأستانة ١٩٠٣ .

١١. محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمـــام الشـــيخ محمد عبده القاهرة - مطبعة المنار ١٩٣١.

١٢. نفوسه زكريا : عبـــد الله النديـــم بيـــن الفصحـــى والعامية . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ .

١٣. ولى الدين يكن : المعلـــوم والمجـــهول جــــ١ . القاهرة - مطبعة الشعب ١٩٠٩

<u>ثانيا : الدوريات :.</u>

١. الرائد المصرى .

٢. المنار .

كتاب

المسامير

رواية الشريف أبي هاشم بن الشيخ مدين
أبي القاسم الشهير بالعارف بالله

(الجزء الاول)

تأليف فقيد الادب والتحرير المرحوم
السيد عبد الله أفندي النديم الادريسي الشهير

اعتني بطبعه

الشريف ى . ن . ه . م



هذا الذي قد كان قبل دخوله

دار السعادة مقرفاً شحاذا

واليوم صورته تبين أنه

أضحى بأقبح حيلة استاذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنتقم الجبار * القادر القهار * الخافض الرافع * الضار النافع * تعالى عما يقول الملحدون * وله الحكم واليه ترجعون * ثم الصلاة والسلام على صاحب الحجج البالغه * والآيات الصادعة الدامغه * المطهر من الارجاس * المفضل على كافة الناس * وعلى آله الابرار * وأصحابه المصطفين الاخيار

أما بعد فقد ظهر الفساد فى البر والبحر * وعم الشقاء بلاد الاسلام فى هذا العصر * فحاق بأهلها العذاب * وتقطعت بهم الاسباب * وأندك سور عظمتهم * وتفرق ما اجتمع من كلمتهم * وتوالت عليهم البلايا * وفعلت فيهم ما لا تفعل المنايا * فذهبت أنفسهم حسرات * ولم تغن عنهم العبرات * حتي كادوا يمحون من صحائف الوجود * ويلحقون بعاد وثمود * ولم يبق لهم فى قوس الرجاء منزع * ولا فى اصلاح ذات البين مطمع * وقد استعصت العله * وزاد الطين بله * وذلك لظهور مثير الفتن * ومضرم نيران المحن * جسم الشقاء

المشخص * وكتاب الشقاق الملخص * الذي خالف الاجماع وتمرد * حتي

تبرأ منه الانس والجن كلهم

وعيسى وموسى والخليل وأحمد

ألا وهو المسيخ الدجال* المكتني (بأبي الضلال) * عنوان المقت* وفضيحة الوقت * الدعي ابن الادعياء * وملحق الاشقياء بالاتقياء * وليت شعري * أين كان فكري * اذ فرط مافرط مني * يوم أحسنت به ظني * ولازمته زمنا * واتخذت داره وطنا * وعاشرته عشرة المعتقد * لا المنتقد * ولم أعلم أنه يضحك على ذقني * ويلعب سخرية بذهني * حتى أنست بقربه سرياله وتعلقت بحبه مخدوعا*

فلما أراد الله أن يفضحه* ويبرز مكنون أمره ويوضحه* أنعم علي بمعرفة الشريف الادريسي العظيم* السيد عبد الله النديم* فألفيت منه رجلا هماما* جريئاً مقداما *لا يبالي بالمظالم * ولا يخشي في الحق لومة لائم * ان نطق * صدق * وان كتب * أغرب * فاظهرني من أمر هذا الزنديق مالم أكن أعلم * وماخفي كان أعظم * ثم أطلعني في بعض الليالي * على بعض

ماله من الآمالي * فاذا بينها كتاب سماه «المسامير» * وهو فى قوة تأثيره أحد من المناشير * حيث تضمن من نقائص ذلك الفاجر الكذاب * المتطفل على موائد الانساب * الطامع في السلطنه * بعد الذلة والمسكنه * فضائح لا يعرف لها ابليس كنها * ويهرب لو نسبت اليه واحدة منها * ولولا انه من المنظرين * لكان نفد سماعها من المنتحرين

فلله درّ النديم لقد رفع التدليس * ودفع فى صدر التلبيس * وأوضح الحقيقة للجمهور * وأخرجهم من الظلمات الى النور * وكوى بمساميره الحاميه * جبهة ذلك الطاغيه * اذ شرح تاريخ حياته الخبيثه من مبدأ أمره * وما سيؤول اليه بعد ان يبلغ أرذل عمره * فأنا أستغفر الله من تلك الصحبة وأتوب * وأبرأ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب * واجمع من المسامير آيات * وانشر لها (بالطبع) رايات * كفارة عن هاتيك الجريمه * جريمة الصحبة القديمه * فان أكبر دواعى الانتقاص * ان يكون شريف مثلى صنيعة مخنث رقاص *



ابن الصياد يرقص فى احدي الحانات و هو غلام
و اهل الخلاعة محيطون به

وليس فى نفقة الطبع مغرم تلي * فذلك بعض ماوصل منه اليّ * فكم تكلف اكرامي فواساني * وسقاني وأطعمني وكساني * وملأ جيبي ذهبا * وبيتى نشبا * فلا جرم ان أرهفت له بماله حساما * وأغمدته فى نحره انتقاما * فكل شيء يرجع الي أصله * ولا يحيق المكر السيء الا بأهله * والحديد بالحديد يفلح * وكل أناء بالذى فيه على نفسه ينضح * أسأل الله أن يتجاوزلي عما فات * ان الحسنات

يذهبن السيئات .

هذا وقد رأيت أن أصدرها جزءا جزءا * لاأجدد له حينا فحينا رزءا * وسأهدي كل واحد منها الي بعض الاعيان * على حسب ظروف الزمان * فأقدم هذا الجزء الاول * للسيد الذي عن وداده لا يتحول * نزيل البلد الحرام * موسى بك ابن عصام * فليرفعه اليه * وليقرأه عليه * لعله بسماعه يتشاغل أو يلتهي * وان كان عن نجورد بالمرة لا ينتهي * وبعد ذلك فسيان التهب أو احترق * وغضب أو انفلق * والسلام على سواه * وما النصر الا من عند الله

ملتزم الطبع
(الشريف)
(ى . ن . هـ . م)

مقدمة

روى الشريف أبوهاشم * ابن الشريف الحازم *
املاء عن قطب العارفين * وقدوة الهداة والمرشدين *
المربي الصالح * والعابد الناجح * الشيخ مدين الشهير
بأبي القاسم العارف بالله * رضى الله عنه ونفع به من تولاه



(العارف بالله أبو القاسم)

قال : يامن خلق الخلق كما شاء * وقرب من أحسن وأبعد من أساء * لك الحمد على نعمة الايمان * والتوفيق للخير بمحض الاحسان * وأسألك أن تصلي على ذي المعجزات والخصائص * سيدنا محمد المنزه عن النقائص * وعلى آله المطهرين من الرجس والادناس * وأصحابه ومن حذا حذوهم من خير أمة أخرجت للناس * كما أسألك العون على تحرير ماوقفت عليه * وانجاز ماحققته بالوصول اليه * من أعمال ابليس * وخاينته التعيس * تبصرة للاحباب * وعبرة لأولى الالباب * حتى لايقع فى شركهما حى * بعد تبين الرشد من الغيّ * صائناً ذلك فى مسامير * هى لصياد الضلال مطامير * اذا رآها أهل الغوايه * اقلعوا عنها الى الهدايه * ولاينصبّ صيّب الرحمة الا ممن انفرد بالخلق والانشاء * فيصيب بها من يشاء * ويصرفها عمن يشاء * فالحق نورله في كل زمن أنصار * يكاد سنابرقه يذهب بالابصار * والباطل ظلمة لايمشى فيها الا أبو الضلال * ومن لايفرق بين الحرام والحلال * فياطالب الخير والسعادة ومريد الحق والافادة * اذا فهمت سر الضمير * من باطن

هذه المسامير * قل بفضل الله وبرحمته كفيت زيغا ومروقا *
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وسر
بسير الصالحين فانه أحسن سير * وادع لمن أفادك هذا دعوة
خير * فقد أخذت علينا العهود والمواثيق * ان نبين الحق
لاهل الطريق * وان نرشد الاخوان لما فيه الصلاح *
ونبعد بهم عن أهل الفساد والطلاح * واذا بينا سير أهل
الضلالة * ومنتحلات فريق الجهالة * ورفعنا الستار عن
أعمال ابن صياد * ونشرناها بين العباد * فقد أوضحنا
طرق الحق لمرتادها * فالاشياء تعرف باضدادها * وأوصيك
أيها المريد الناجح * أن تنظر اليها بعقلك الراجح * ولا تنزلها
منزلة كتب الادبيات والرقائق * فان تلك تصورات
وهذي حقائق * اذا قدمتها للعقلاء في جميع الامصار *
وعرضتها على ذوي البصائر والابصار * رأيت الكل شهوداً
على صدقها * مستدلين على صيب حقها بودقها * وان
عارض معارض من أرهاط الضلال * وأردت أن تلبسهم
ثوب الخزى والوبال * فقل تعالوا نقف بين الصالحين
والتائبين * ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين *

هنالك ترى ابليس قطع خيوط شباكه * ولا تري أثراً للصياد وإشراكه * فعادة الشيطان اذا تبعه أحد المجرمين * قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين * والله يجعلنى واياك من أهل السعاده * الذين لهم الحسنى وزياده * فانه رب كل شيء ومولاه * ولا اله لنا سواه *

﴿ المسار الاول ﴾

﴿ في اجتماع العارف بالله بابليس طريد الله ﴾

حدث الشريف أبوهاشم * قال أملى علينا العارف بالله أبو القاسم * انه نشأ فى الطاعه * على مذهب أهل السنة والجماعه * واشتغل بالصلاة والصيام * وذكر الله تعالي والناس نيام * وتعليم العلوم الدينيه * والبراهين اليقينيه * وارشاد المريدين * الى نهج الراشدين * وكلما خطر له عمل بين الجوانح * قامت به فى الحال الجوارح * فقضى أربعين سنة فى العباده * والتلقين والافاده * ولم يخطر له وسواس من الجنة والناس * فأخذه العجب من طهارة قلبه * وانقطاعه لعبادة ربه * مع علمه أن ابليس اللعين * عدو للصالحين * وبداله أن يبحث عنه * ويسأل عن عدم قربه منه * فلبس

ثياب الاسفار * وجاب الفيافى والقفار * ودخل البلدان ومسارېا * وطاف مشارق الارض ومغاربها * حتى أجتمع بشيطان * من أولاد الجان * رآه منزويا في بعض الكهوف * فى واد قفر مخوف * فدنا منه بلطف * وأظهر له الحنان والعطف * وقال له أين أبوك ابليس * ذوالمكر والتدليس * فقال هوحزين كئيب * وانظره خلف هذا الكثيب * فهرول اليه بقوه * ليحقق الاماني المرجوه * وهنالك وجد المردة من أولاده * والعفاريت من أحفاده * وجملة من الشياطين * ملتفين التفاف الخراطين * والكل في هيجان واختباط * واضطراب واختلاط * كأنهم حمر مستنفره * فرت من قسوره * فأدهشه هذا المنظر العجيب * وهاله أمرهم الغريب * ثم أخذ بيد شيطان ضعيف * وخاطبه بكلام لطيف * وقال له ان الشياطين * للافساد أساطين * يدخلون على الملوك والاشراف * والموالي والأطراف * والحرائر والاماء * ويجرون منهم مجرى الدماء * لايلحقهم الموت الآن كالجماعه * فانهم منظرون الي قيام الساعه * فأية داهية نابتهم * وأية مصيبة أصابتهم * حتي

رأيتهم في هذه الحالة المريبه * والتقلبات السريعه * هل علموا قرب القيامه * فلحقتهم الندامه * فتنفس الشيطان تنفس الصعداء * وقال لاشك انك من السمداء * أما بلغك الخبر أما رأيت العبر * أما علمت الأمر البئيس * أما بانتك مصيبة ابليس * أما أخبرت أن الانسان * صار يوسوس للشيطان

ابليس أضحى في شديد مصاب
يشكو كرور الهم والاوصاب
كان الامام لكافر وبجاحد
ولعابدي الأوثان والانصاب
يخشاه من عرف الطريق لربه
ويفر منه جماعة الاقطاب
والأنبيا منه استعاذوا جملة
بمكون الاشياء والاسباب
والآن أصبح حائراً في أمره
فى حالة المذعور والمرتاب
سلب النفوذ وصار أحقر كائن
ويود أن يغدو دفين تراب

قد جاءه شيطان أنس مارد * فاضله عن نهج كل صواب
ولذا ترى أبناءه في ثورة * قصدوا بها أعدامه بحراب
ان شئت أن تلقاه فاتبعني وسر * واسأله واسمع منه حسن جواب

ثم مشى الشيطان يتعثر في أذياله * والعارف بالله في حياله * حتى أتي كهفاً في حرة * وقال ادخل تجد أبا مرة * فدخل العارف في سرداب * مملوء بالتراب * لا نور يهتدي به في ظلماته * ولا عصا يتوكأ عليها في عقباته * فقرأ آيات الحفظ والمعوذتين * وأخذ يلمس الحائط من الجهتين * حتى عثرت أقدامه بذي نفس عال * وجسم بال *



العارف بالله مع ابليس في الكهف

قال ما هذا الجسم الرميم * قال أنا ابليس الرجيم * أنا الكئيب الحزين * أنا الضعيف المسكين * أنا اللعين على كل لسان * أنا المظلوم من بني الانسان * أنا المصاب بما لو صب على الجبال * لفتتها وألحقها بالرمال * أنا مسلوب السلطة والسطوه * أنا المتعثر فى كل خطوه

أنا الذى ماشكوت الدهر من أحد
ولا بليت بفقد الاهل والولد
أنا الذي سقت أهل الني قاطبة
الي الجحيم فكانوا طعمة الوقد
أنا الذى خافني الملوك مع ملك
أنا الذى فرق الاقوام بالحسد
أنا الذى علم الكفران من كفروا
أنا الذي أحدث البهتان في العبد
حتي دهيت بملعون بخدعته
هدت قواي وضاع العزم من خلدي
أضل قوماً بما أرضاه من عمل
وقال اني أنا الكفار بالأحد

ثم استقل بافعالي ووسوس لي
حتى أثار شياطيني ومعتمدي
من كان يهجس ان الكاب يخدعني
ويفسد الجن بالتزوير والفندى
فالآن اندب حالا كنت أعرفها
وصحبة مارأت حزني ولا نكدى
أواه أواه من فعل اللئيم وما
القاه في القلب من هم ومن كمد

من أنت أيها الزائر * لهذا البائس الحائر * فقال أنا أحد الهواشم * مدين أبو القاسم * فقال ابليس : مرحبا بالعارف بالله * الذى حفظه الله وتولاه * أبطأنا عنك فجئتنا * وبعدنا عنك فزرتنا * ولكن لا تجلس حتى تعطينى العهد والميثاق * انك لا توسوس لي بما يوقعنا في الشقاق * فقال العارف ماهذه البلية * أعكست القضية * وصار الانسان * يوسوس للشيطان * فقال ابليس انك من أهل الطريق * وما جاءتني المصيبة الا من هذا الفريق * فقال العارف : انتم أهل التصوف وهم منك فى تخوف * والكل عارف وحدانية ربه * ذاكر

بلسانه وقلبه* زاهد في الدنيا وزخرفها * طالب للعليا ورفرفها * فقال ابليس : أيها العارف الرئيس * أنا أعلم منك بما كان عليه العجمي وداود * والجنيد وشبل الودود * والكرخي والسهروردي * وكل تقي قال وردي وردي *فقد كانوا أثبت مني عزماً *وأكثر معرفة وعلما *حاطوا ايمانهم بسور يقين حرت في وصفه * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * حتى مضوا بعد ما عرفتهم الخلوات والجلوات *فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات * يتخللهم قليل بذلوا الجهد * حتي انتهوا الي الورع والزهد * ولا شك عندي انك من العارفين * وكبار المخلصين * فاني أوفدت اليك كثيراً من الشاطين * فوجدوا ايمانك ثابتاً على أساطين * ولكني أخشى أن تمكر بي كأبي الضلال * وان كنت محمود الخصال *فقد رأيت منه ومن أتباعه *ما أوقعني في شر خداعه*

سبح تدار على الأصابع خدعة
والقصد منها الكذب والتدليس
عرفوا الطريق الى الضلال فاوغلوا
فيه ويلعن بينهم ابليس

وهذا الذي حرك قلبي الحريق * لطلب العهود والمواثيق *
فقال العارف : ماهذا الخوف والفزع * والفرق والجزع * أين قوة قلبك * أين جرأتك على ربك * أين ما كنت فيه من العدوان * أين تلاعبك ببني الانسان * أين قوتك التي دخلت بها الشرايين * في كثير من العالمين * أين حيلك الخفية * أين شباكك الوفية * أين تملقك * أين تسلفك * أين تكبرك * أين تجبرك * أين تعاظمك على آدم * أين قسمك على اضلالك العالم * أين أعوانك المردة * أين الابناء والحفدة * ماهذا الضعف الذي لحقك * وما هذا الهم الذي محقك * ومن هذا أبو الضلال * الذي عرضك للزوال * أشفقت عليك من كرب حرمت من هدوه * والعاقل من تؤلمه مصيبة عدوه * هات يدك نخرج من السرداب * واسرع بالخبر والجواب * وقد خلعت قلبي من بين الضلوع * وأجريت من عيني الدموع *
فقام ابليس يتوكأ على الشيخ وهو في خبل * حتى خرجا من السرداب الى ذروة جبل * فتنهد عند مانظر الوجود بعينيه * ثم حوقل وضرب بكفيه * وأنشد

صنع الجميل يحبب الاعداء

ويزيل من قلب الحقود الداء

واخو المروءة من يزور عدوه

في كربة ويجيب منه نداء

خففت آلامي بزورتك التي

أحيت فؤادي قد جعلت فداء

أمهل صويحبك الضعيف الي غد

وانقل حديثاً يملأ الانداء



ابليس يتوكأ على العارف بالله عند خروجهما من الكهف

﴿ المسمار الثاني ﴾

﴿ في سرد قصة ابليس * الى العارف الرئيس ﴾

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملى علينا العارف بالله أبو القاسم * قال : لما أصبح الصباح * بكى ابليس وناح * ثم كفكف دموعه * عندما هدأت روعه * وقال يا امام الصالحين ومرشد الناجين * حقك عليّ قد وجب * فخذ الخبر العجب * تعلم اني كنت طاووس الملائكة * وعلوت عروش الحق وارائكه * قد عرفت ربي بالدليل والبرهان * كأني إشاهده بالعيان * فوحدته وعبدته * وقدسته ومجدته * لا أريد الا وجهه ورضاه * ولا أشرك به سواه * وكنت اقول أي مخلوق يزيد في العبادة عني * وأي عبد اكرم على الله مني * وقد غاب عني ما في علمه القديم * من ايجاد مخلوق يكون محل التكريم حتى سوى آدم من طين وماء * وعلمه دون خلقه الاسماء * فنظرت اليه بعين الاحتقار ومشيت امامه مشية الافتخار * وبينما أنا الاطف بين الملائكة وأنا دم * قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم * وعمم الامر في أهل الرحاب * وأدخلني ضمن الخطاب * فعصيته في حضرته * وأنا أعلم باهر

قدرته * وجادلته جدال العنيد * وأنا أعلم اني من جملة العبيد
ومن غيري يجادل مولاه * ويقف بين يديه بقلب يقظ
غير لاه * ومن يجرأ على الدخول في هذا المضمار * ويتجاهر
بالعصيان في حضرة القوي القهار * يقول مامنعك أن تسجد لما
خلقت بيدي * وأنا كاره لاستعلاء آدم عليّ * فقلت قول
الشياطين * أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين *
وطال الجدال * الي أن قال * أخرج منها مذموما مدحورا *
فوقفت وقد ملئت خبثاً وشرورا * وقلت أنظرني الي يوم
يبعثون حتى أتمم الامر المحتوم * فقال : انك من المنظرين الي
يوم الوقت المعلوم * فقلت : فبعزتك لأغوينهم أجمعين *
الا عبادك منهم المخلصين * وحيث صرت لآدم عدواً ضليلا
* لأحتنكن ذريته الا قليلا * قال اذهب فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا * فقلت : الآن أملأهم
فسقاً وكفورا * قال : واستفزز من استطعت منهم بصوتك
* فقلت : لا ينجيهم مني الا ملك موتك * قال : وأجلب عليهم
بخيلك ورجلك * فقلت : ماأترك منهم عابدا لأجلك *
قال : وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم * فقلت : تمت

. السلطة سأشقيهم ولاأسعدهم * قال : فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين * فقلت : لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم ومن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * ثم حال بيني وبين من رحمهم وصار بهم كفيلا * فقال: ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا * ثم كان ما كان من أكل آدم من شجرة التين * فاستحق الهبوط معي الى دار التكليف والدين * ولما بدت عداوتنا أعظم بدو * قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو * فهبطنا الى هذه الدار * واجتهدت فى سوق أبنائه الي النار * خصوصاً عند ماعلمت ان الله سيرسل الرسل والهداه * لتعريف الخلق طريقه وهداه * فحسنت لهم الزنا والفجور * والفسق وشرب الخمور * وقتل النفس والخيانة * والسرقة والمروق من الديانة * ونصبت لهم الاوثان * وعلمتهم الكفر بالرحمن * وجرأتهم على الحروب * واغرقتهم فى بحر الخطوب * وزينت لهم الغيبة والنميمة * وجمعتهم على الافعال الذميمة * فوقع الوجود فى اضطراب وهيجان * وانتشر الفساد والعدوان * وكثر على الدنيا

الزحام * وتقاطعت فى المطامع الارحام * وقتل الابن أباه على تخته * ووقع الاخ على أخته * فخلطت أنسابهم * وأضعت احسابهم * وتفرق الناس شعوبا وقبائل * وجاء الاواخر على أثر الاوائل * حتى كأن كل انسان ولد من فصيلة * غير فصيلة آدم الاصيلة * وكل ماجاءهم رسول شنوا عليه الغاره * وأغروا به أهله وجاره * فلا يشرب شراب الايمان * الا من اختصه بأن عبادى ليس لك عليهم سلطان * وقد بذلت في ذلك المستطاع * وأنا نافذ الامر مطاع *

أطوف بلاد الله من فرحى وحدى
وأبعث للاحيا الوساوس مع جندى
ملكت رقابا مادروا مجدا صلهم
ولا عرفوا فضل السجود مع الحمد
أبوهم علا في حضرة الحق قدره
وهم نزلوا تحت الحضيض بلا عود
كذلك من باع الفضائل بالدنى
يعاقب بالحرمان من نعم الخلد
ومن حاد عما كان فيه أصوله * يرد الى السوأى ويقهر بالجلد

فهل ملك الدنيا سوى مكون
بصوت نداء لا يقابل بالرد
فكل ملوك الارض جاؤا لملكهم
بحرب وضرب والعناء مع الكد
وكل يخاف الغير خشية بطشه
فيكثر من جمع الذخائر والجند
وملكي استوى من غير ضرب مدافع
وما احتجت للجمع الكثير ولا النقد
أقول هلموا فالشيوخ تجيبني
قبيل شباب والنساء مع الولد
وابعث للعباد أهل غواية
لتنغيص عيش لا يطيب مع الجهد
وكم غادة شبت حروب ممالك
وكم أهيف رد المريد عن الورد
* كذا فليكن ملك الملوك فلا عنا
ولا خصم يبدو للنزال أو الطرد
وذا سر قول الله واجاب عليهم * بخيالك فافهم لا بعدت عن الرشد

وبينما أنا فى فرح وسرور * بما أجلبه من المصائب والشرور * بليت بداهية دهياء * ومصيبة عمياء * اذ طرق الوجود ضليل تعيس * من نسل كنعان لا من نسل ولدابليس * فالتزمته وأدبته * وعلمته التشيطن وهذبته * فعاد الىّ وأضلنى عن الرشاد * وأوقعنى مع جندى فى الفساد * ولي معه قصه * أنا منها في غصه * وهو سبب حزني وعنائي * وجالب همى وبلائي * فقال العارف بالله * اشف منى الغليل * بسرد قصتك مع هذا الضليل * فقال قصتي طويلة عريضة * وبنيتى لم تزل مريضة * فانظرني ثلاثة أيام * حتى تخف بمؤانستك الآلام * وبعدها أخبرك خبر هذا التعيس * لتعلم انه أحق باللعن من ابليس * ثم تأوه وتنهد * وضاح وأنشد

أصبحت أرجو رحمة الغفار

بوجود هذا الفاجر الكفار

قدعطل الملعون كل وظائفي

من وقفة الديوث للخمار

ثم استبد بفعل كل دنيئة * حتى استخف بأقبح الأوزار

قدكنت أخشى من المى وهولا
يخشى ويلعن جملة الأبرار
لوكنت أعلم ان ذلك كائن
لسجدت طوع الامر للقهار
اذ لا لزوم لنا وذلك حاضر
فهو الخبيث خلاصة الاشرار
اني أوسوس وابن كنعان له
فعل تجمع فيه كل العار
يارب أنت العدل فاحكم بيننا
أأنا أم الملعون أهل النار
فاجعله ربي فدية لي من لظى
واصبغه بالقطران بعد القار

المسمار الثالث

في والد الملعون * ووقوعه على عمشاء أم مطعون

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملى علينا العارف بالله أبو القاسم * قال بعد ثلاثة أيام * خفت عن ابليس الآلام * وطلبت منه بيان قصة أبي الضلال * لأعلم ماله من الخلال *

فقال قبل أن أقص عليك قصة الملعون * أخبرك بنسب والديه زنطوط وأم مطون * قال :

بينما أنا في السياحة بين الانام * مررت « بزعيترة » قرية من قري الشام * فعرفت فيها رجلا من الشطار * وكبار الدعار * يسرق الكحل من العين * ويخطف النار من يد القين * أميا من أجهل الجاهلين * لا يفرق بين الدين والطين * همه بطنه وفرجه * وملكه خنجره وخرجه * يقتل ويشرب المرائر * ويفحش ويفضح الحرائر * ويأتي الحمار والاتان * والفرس والحصان * والكلبة والجمل * والنعجة والحمل * ومن شدة تمسه * لو تمكن لأولج فى نفسه * اسمه : زنطوط بن خرشنه * بن الفحاش بن شنكنه * بن الزبورى صياد الظربان * بن الحوان الصفعان بن مزمار المعروف بالخارى * بن ذبابة المكارى * بن شمخطر المعروف بالحمار * بن كفور القمار * بن السكران الشهير بشر الطريق * بن حوافر المعروف بالحريق * بن سباب الجعموظ * بن سوزان بن عنطوظ * بن النباح العاوى * بن القرآن الماوي * بن الكويذبان الشهير

يضفدعه * بن مداس الملقب بصمصمه * بن حنيجل القوّال * بن خريان البوّال * بن طرطير القرماني * بن طفران الزلباني * بن ساسان النوري * بن مفشوخ الفجري بن بانياس المجوسي * ابن بقة الطرسوسي * بن قردان الشحات * بن عمروس النحات * بن اللصاص الحرامي بن المخنزر البرامي * ابن ناطور القواد * ابن بعرور العواد بن الغوّاط اللوثي * بن البزونج الفاروثي * بن ضبعان البحريني * بن الطبال الكفريني * بن الجعر الخرّار * بن خنافس الهرار * بن خرفان أبي المخازي * بن طماطم الشهير بأبي الفوازي * بن الضائع بن كتكوت * بن بلاوي بن شلتوت * بن العاصي الكناس * بن الطريد الخناس * بن كلدان الجوعان * بن دمشقيوس بن كنعان

نسب عليه نجاسة وظلام
بالت عليه لقبحه الانعام
نسب لوان الكلب ألزمه عوي
وتحركت في بطنه الآلام
نسب كسرم البغل يظهر حمرة * والزبل فيه مع الفساء ركام

نسب يخاف اللؤم أن يعزى له
ويفر منه أسافل وطغام
ماجاء منه سوى لئيم فاجر
آباؤه دون الأنام لئام
لم يعرفوا شرعا يحل نساءه
بل كل وطء كان فيه حرام
ماأدركوا حفظ البهيم لالفه
ولهم على كوخ البغي زحام
والأم تحت الابن والأب اعتلى
بنتاً وما غطى الوجوه لثام
لعن الاله أصوله وفروعه
فاللعن في حق الدني سلام

وبينما زنطوط يقطع الطرقات * ويهتك الحرمات * مر به أحد أغنياء النصارى * مع جماعة من السكارى * فماشاهم وخاتلهم * ثم عدا عليهم وقتلهم * وسلب مامعهم من النفائس * وما عليهم من الملابس * ثم فر الى الموصل هذا العادي * وهناك سمى نفسه «بوادى» * وصاحب حبيب

ابن شكيم الصياد * ورجع لقطع الطريق كالمعتاد * ففجر ومرق * وقتل وسرق * وتنقل من القرى الى البلدان * ومن الجبال الى الوديان * حتى مر به رجل جليل * له عليه احسان جميل * فتعلق بأردانه * وأنزله عن حصانه



زنطوط المسمى بوادي يقطع الطريق

فناشده المعروف والاحسان * وما شد به رمقه وهو جوعان * وأخذ يقع على يديه ورجليه تقبيلا * فلم يجبه الا بالطعن حتى تركه قتيلا * وفشا الامر فامتلأ البلد باخباره * وتحرك أهل القتيل للاخذ بثاره * فقطن لذلك وادي

المأمون * وفر من الموصل الى خان شيخون * وهناك تسمى «بحنين الصياد» * ونسب نفسه الى زعرور بن عياد * واجتمع بالشيخ « رجب صياد الافاعي » * وتستر باسم مريد الرفاعي *



رجب صياد الافاعي

ثم دار من الصباح الي العشاء * ولم يحصل الغداء ولا العشاء * ولا وجد عملا هناك ولا خدمه * ولا من يتصدق عليه بلقمه * فعدا على كلبة جرباء * وخطف من أولادها ثلاثة اجراء * وربطها بعمامته وشنقها * ثم تنوي عليها وخنقها *

ولم يجد ودكا يضعه في الطنجير * فدافها بشحم خنزير * وابتلعها بشراهة وهو جائع * فوقفت العظام في حلقه فأساغها بجرعة من خرارة جامع * ثم رجع الي شيخه الجديد * وقال له أنا لص عنيد * أن تستر علي الحال * حتى أملأ بيتك بالاثاث والمال * فقال له يلزمك قبل نصب الفخاخ * أن تأخذ لك كوخا من هذه الاكواخ * وان تتزوج امرأة من أهل القريه * لتسترها في كل عمل وفريه * ويعرف الناس أنك من أهل البلد * ولك فيها أم ولد * فترفع عنك الظنون والشكوك * ويكونون لك عونا على من يشكوك * فقال ومن لي بالزواج * مع عدم الرواج * وسوء الحال * وفراغ اليد من المال * وتشوه ذاتي * وقبح صفاتي * ولؤم نسبي * ودناءة حسبي * فقال له أعرف لك امرأة توافقك * وتصحبك وترافقك * اسمها: عمشاء أم مطعون * بنت الضراط ابن مطعون * بن غريب المعروف بالمؤنث * بن عرعور المخنث * بن فاقوس الزربون * بن رقاص المأبون * بن مزمار الخاري * فتجتمع معك في جدك الخامس الخاري * فهي اختك في النسب * ومثلك في

الحسب * واني ذاهب اليها الساعه * بعد نوم الجماعه *
لاخطبها اليك * وأدخلها عليك * ثم قام الشيخ كالزق
المنفوخ * ودخل عليها في ذلك الكوخ



رجب يخطب عمشاء أم مطعون

وقال لها ابشري فقد وجدت لك زوجا عنيدا * شيطانا
مريدا * نتاكاتالا * سراقاختالا * مجرماعاتيا * مفسدا
عاديا * علجاتنيفا * جلفاكثيفا * أسودالوجه والعمل *

لا ناقة له ولا جمل * ولا مروءة ولا همه * ولا دين ولا ذمه * ولا عرض ولا شرف * ولا بيت ولا غرف * ولا غيرة ولا حميه * ولا صنة له الا اللصوصيه * فهو كابيك الهالك * في قطع المسالك * أنفه كالبرج * وبطنه كالخرج * ولحيته كدانة المجلقه * وشفته كالقربة المملقه * واسنانه كالمناشير * وأصابعه كالمسامير * ورجله كخف البعير * ولونه لون أهل السعير * وقد نظرت في النجوم * فهدتني الظنون والرجوم * الى أنه يولدك غلاما * يملأ الدنيا ظلاما * ليس له مثيل في الطغيان * والكذب والبهتان * ينال عرش ابليس * وينفرد بكل عمل تعيس * وستخلعين هذه الثروه * عند مايحصل لك الثروه * وينقلك من نسل كنعان * ويجعلك من ولد عدنان * ويخرج أبادمن سلسلة اللئام * ويدخله فى زمرة أشرف الانام * فان سمعت نصيحة هذا الجار * فاقبلي زوجا كله دنس وعار * لتجيئي بذلك الولد الشيطان * وتبوئي بغضب من الرحمن * فانه خلاصة الأداني * وليس له فى الخلقة ثاني * فضحكت وضرطت * وبصقت ومخطت * وطربت وحنت * وأنشدت وغنت

طعم الزنى في فارجي ما أعذبه
والزوج مع شيخوختي ما أعزبه[1]
خمسين عاماً قد زنيت وقبلها
عشرون كانت في رواغ الذبذبة
فلكم مصصت لوالدي غرموله
وسحقت مع أمي على ذي المصطبه
ولكم طرحت لبغلنا وحمارنا
والقرد والخنزير فوق المحصبه[2]
أيام كانت غامتي مع أبنتي
يكتظ منها الحرّ قصد العزلبه[4]
إن صحت الرؤيا فذاك هو الذي
هتك الحجاب ونالني بالقرطبه[1]
فلقد رأيت الكون أصبح مظلماً
والشهب تحرق كل أرض معشبه
والجن تخطف كل انسيّ ترى
والوحش يهرب في الكهوف المرعبه

(١) أبعده (٢) كثيرة الحصباء (٣) الجماع (٤) الصرع على القفا

والنار من حول العباد تسوقهم
سوق الرعاة لمانة في مذأبه
والارض بالزلزال شبه سفينة
رقصت ومالت من شديد المضربة (١)
ورأيت بركانا تزايد قذفه
يرمي بنار للاراضي ملهبه
والماء غاض وذي الكواكب كورت
والكون أصبح كالخلايا المخربه (٢)
بينا أنا في دهشة قذفت لظى
خنزير قذر بيضه كالمجبه (٣)
وجه المصائب وجهه فكأنه
شيطان يزعج من يرى بالدبدبه
كالدب شكلا والقرود بشاعة
والفيل جسما والجدا في الهبهبه (٤)
فشنته ودنوت منه وبسته
وشممت نتنا كالفسا ما أطيبه

(١) اضطراب الماء (٢) الفارغة (٣) البطيخة (٤) صوتها عند السفاد

ورأيت كالخرطوم فوق عجانة
نضحكت والجافي يجي بالزعزبه[١]
وفتحت برزخ سوءتي لاهيجه
فصبا وانعظ واعتلى فى زبزبه[٢]
ساحت قسوائمه بحفرة فقحتى
ورأى المنار فساقه للسربه
وسألته عن دينه فرأيته
جعل الجحود بكل دين مذهبه
هذا هو الزوج الذي أخبرتنى
عنه وقلت له بجدي مقربه
ارجع اليه وقل له قد وافقت
بنت الزواني والعلوج الازيبه[٣]
فاذا أجاب فذاك يوم سعادتي
واذا توقف حثه بالزغدبه[٤]
بشره عني انه ازناني * جئنا بملعون يحب الثيربه[٥]

(١) الضحك (٢) غضب (٣) الخسيسه النحيله (٤) الالحاح
(٥) النم والسعايه

جئنا بمأبون نعيش بظله
عيشاً به ننسى زمان الخطربه[1]
يسبي محب الاستنام خصره
ويدق دق الشحذحال الطهلبه[2]
فاذا ترعرع صار شيخاً واعظا
لجماعة السفها بتلك الخطلبه[3]
لادين يردعه ولا يرضى الهدى
بل دينه سب الوري والدنخبه[4]
ولك الجمالة كل شهر جمة
آتيك فيها للبغا والزلدبه[5]
وادخل خذالعربون في حجر الورى
أوفي الامام فللدني مااستطيبه
واذهب وجر التيس من آذانه
والعقد بعد الحمل خوف المعتبه
جوزيت شراعن دناءتك التي * هي نقمة كبرى تنافي المنقبه

(١) ضيق العيش (٢) السير والسياحة (٣) كثرة الكلام وخلطه
(٤) الخيانه (٥) الابتلاع

ثم رجع الشيخ المجنون * الى وادي الملعون * وقال له أبشر بطيب المعاش * وحسن الرياش * فقد وقع كوكبك في النحوس وحل * وساعدك المريخ وزحل * فان القحبة ما تابت * وطلبتها فاجابت * وفي الغد أدخلك عليها في الظلام والمقد بعد أن تأتيا بالغلام * فانكما لن تنالا المنى * الا اذا جئتما به من طريق الزنى * وهذه عادة آبائك وامهاتك * كما هي عادة زوجك وحماتك * فقبل وادي يد شيخه الكفار * وقال جمعني الله واياك في النار * وباتا على نية الفجور * تقبرة الأيور * يجتمع الكل في دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار

﴿ المسمار الرابع ﴾

في وقوع وادي الخياط على عنقاء بنت الفراط

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملي علينا العارف بالله أبو القاسم * قال قلت لابليس * كيف كان العرس النجيس قال جاءت ليلة الاتفاق * والقمر في محاق * والشمس مكسوفه * والسيارة مخسوفه * والكواكب منكدره * والصواعق منحدره * والرعود متزادنه * والظلمات

متكاثفه * والشهب منقضه * والخيرات منقضه * فلبس وادي دلق الفجر * وطرطور النور * وأخذ دربكة الشحاذين * وجراب المشعوذين * بعد ما استحم في هارب كنيف * وصار كشيطان عنيف * ومشى مع الشيخ رجب * الى أم المصائب والعجب * فلما وصلها سلم عليها * وحملق اليها * فاذا هي عجوز بظراء * منتنة بتراء * قبيحة شوهاء * بخرة نوهاء * منضاة نتقاء * رطبة رتقاء * برصة جذماء * نذرة صماء * هزيلة شدراء * سايطة قمراء * استها فرعاء * وجمجمتها صلماء * وناهدها برزخ * وفمها فرسخ * وعنقها أتله * وطولها مكحله * وجهها كيوان * وبطنها ايوان * وقدمها قصبه * وجبتها حصبه * وحاجبها أنتف * وشدتها مقطف * واضراسها كالوابور * وأنيابها كالناطور * وشفتها كجحفلة الفرس * ولونها كظلمة الغلس * وردفها كالريش * وفخذها كالحشيش * وأصابعها كالرماح * وأظافرها كالسلاح * وظهرها كالحجر الصلد * وجلدها يقد للجلد * لها عين عوراء * وأخرى قوراء * وقفا كسندال الحداد * وعصعص كسيف الجلاد * ورحم

كالخريف * وريح كالكنيف * وعانة تجز الثقال * وضراط يزلزل الجبال * عطاسها ينفر الابل * وبردها يعن العبل * وجاعرتها لاتنفك عن الفساء * ومهبلها في قذارة النفساء * تحفر الآبار باظافرها * وتحرث الارض بحوافرها * وتحلج القطن ان نامت عليه * بشعرها المرسل اليه * وتغزل الصوف على ساقها * وتبعث الوباء من أطواقها * ان نامت شخرت * وان ضحكت نخرت * وان تكلمت أقلقت الجيران * وان صاحت زلزلت الاركان * قد التحفت بالعار * وأتزرت بالشنار * وتسربلت بالقبائح * واختمرت بالتضائح * وتعصبت بالشؤم * وتمنطقت باللؤم * وتبرقعت بالبذاء * وتختمت بالايذاء * ملء أكفها بلايا * في قوارير من المنايا * وكروب وهموم * وخطوب وغموم * وعندها قدور من المنفرات * وصحاف من المكدرات * وملاعق من معدن الرزيه * وأباريق تصب المنيه * وصندوق جمعت فيه الاحزان * بلاأوزان * ومرايا من الزفت مطلية بالقار * ومكاحل ومراود كلها من العار * قد تركت الكلفه * في جانب العفه * فلها ارتياح * الى الافتضاح * ان وصلت

جادت * وان هجرت قادت * بيتها على قارعة الطريق *
فكل مارّ رفيق * فهي حليلة كل طارق * وحظية كل مارق *
ونجية كل محتلم * وطريحة كل مغتلم * وكما لا تمنع الانسان *
لا تدفع الحيوان * فلا تراها الا تحت عيار * أو بغل أو
حمار * وقفها أبوها على الفساق * وجعلها مصارع
المشاق * من كل فاجر مغرم * إذ ليس لها في الوجود
محرم * وشرط أن لا يتعرض لها في المواقف * وحفظ
لنفسه شرط الواقف * وان وفد عليها أهل الخراج * فله
حق الادخال والاخراج * فلما رآها وادي أخذت بقلبه *
وطارت بفكره ولبه * فطرح عن كتفه الغراره * وامتلأ
جسمه حراره * وطلب منها الاستعداد * للنط والنفاد *
فرحبت وأهلت * وفي الحال قامت وتأهلت * وتعشت معه
بما حصل * من ثوم وكراث وبصل * وتبخرت بجانب من
الحلتيت * وشيء من الكبريت * وطلت جسدها بالقطران *
وغسلت وجهها بقيء سكران * وكشفت عورتها * وابدت
سوأتها * وأرخت يديها * ورفعت رجليها * واجترت
بشفريها * وكظت باسكتيها * وطرحت حجيرتها * وفتحت

عجيزتها * وغمزت بعينيها وفمها * وتلمظت بفلمها * وأخذت تلاعبه ملاعبة القرده * وتصارعه مصارعة المرده * ووضعت عورتها بين عينيه * وبالت على شاربيه * ودست رأسها فى مبعره * وفست وضرطت فى منخره * وجعلت بظرها مزماراً فى ثغره * وانفها محقنا القعره * وثدييها خصى بين فخذيه * وبطنها دفا يرقص عليه * وبعد أن ولولت وزغردت * وتشيطنت وتعفرتت * وقفزت ونطت * نامت وتمطت * فوقع عليها حسن وادي وقوع البغل * وتطابقا تطابق النعل بالنعل * فشهقت وشخرت * ونهقت ونخرت * وعضت وقرصت * واضطربت ورفست * وبكت وناحت * وتأوهت وصاحت * ولبت وشبت * ولعنت وسبت * وارسلت الريح من بطنها * آهييج الملعون بنتنها * وهو يزمجر ويزأر * ويعوي ويجأر * كأنه عاشق مسحور * أو راكب على هيفاء من الحور * وبعد خراب الحاره * وارتحال الجيران من هذه الغاره * سمعت فرقعة كانفجار البركان * ارتجت بها الاركان * عند ماانفتح رحمها لالتهام النطفة الخبيثه * فصبها الملعون كما يصب الجارح غثيثه * فضجت

الملائكه وسجدت بخفه * وطلبت من الله افساد تلك النطفه * ولكن سبق القضاء المحتوم * بتكون الضليل من هذا المشؤم * فغابت النجوم بعد ما أشرقت * وارعدت السماء وأبرقت * وزلزلت الارض زلزالها * وقال الانسان مالها * وارتج الكون رجه * وصار العالم فى ضجه * وقضى الله أن لا تحمل انثى فى تلك الليله من الجنة والانس * حتى ينفرد ابن الصياد بهذا الطالع النحس * ثم نادى منادبين الارض والسموات * يسمع صوته ولا ترى منه الذات . . .



المنادى ينادي بين الارض والسموات

أيتها الامم الحاضره *والعوالم الناظره *استعدوا للبلايا *
وهجوم الرزايا * وحدوث الكروب والهموم * والشدائد
والغموم * وللمصائب والنكبات * والدواهى والحسرات *
فقدآن ظهور مثير الفتن * وغارس الاحقاد والاحن *
وموغر الصدور * وجالب الشرور * ومظهر الفساد *ومضل
العباد * وناشر الزندقه * ومعلم المخرقه * ومزيف الاديان *
وملقن الكفران * وجالب المهالك * ومخرب الممالك *
ومفسد مذاهب الائمه * ولاعن الاشراف وعلماء الامه *
وعدو محمد وعيسى * وخصم ابراهيم وموسى * ومحرف
كتب المؤلفين * وناشرا ضاليل المخرفين * وظالم الاموات
والاحياء * ومخلط انساب القبائل والاحياء * وليسمع كل
منكم صوت المنادي * وليعلم الحاضر البادي * انه في هذه
الساعة النحيسه * والليلة التعيسه * حملت عمشاء أم
مظعون * بابن صياد الدجال الملعون * فاجتمع الناس من
الاوديه * وامتلأت بهم الانديه * وتشاوروا في دفع
هذه الطامة القاهره * فقر رأيهم على قتل عمشاء العاهره
* ودفنها مع زوجها * قبل أن يخرج الدجال من فرجها *

فالتجأ وادي الى أحمد أغا مختار الخان * فأجاره وجعله راعى بقره والخرفان * هنالك قام شاعر القوم وأرشد * وناح بين الجموع وأنشد

عزوا الهدى وشريعة الاسلام
عزوا العلوم وحكمة الاعلام
عزوا النبي وآله في سنة
عزوا الصحاب وجامعي الاحكام
عزوا الأئمة في نفائس كتبهم
عزوا الهداة وثلة الاقلام
عزوا الطريق وكل أشياخ التقى
عزوا ذوي الاحساب والاحلام
لاتحسبوا انى أقول حكاية
قد جاءنا الصياد بابن حرام
هذا الذى دلت عليه جفوركم
بالدس يفتن جاهلي الاقوام
هذا بن صياد الذى أومى له
راوي البخاري فاسمعوا لكلامى

هـذا هو الدجال مفسد ديننا
ومضل غوغا الناس بالاوهام
هـذا الذي قال المنجم انه
يؤذي النبي ببدعة الاجرام
هذا محرف كتب كل شريعة
هـذا الكنور وقاطع الارحام
هذا الذي يبدي التظاهر بالتقى
فاذا خلا يومي الى الاصنام
هذا الكذوب أبو الضلالة والشقا
هـذا الذي ما برّ في الاقسام
ويل الائمة والورى من فعله
ويل ابن فاطمة من ابن خزام
أبكي على آل النبي فقد أتى
متحكك فيهم لنيل حطام
أبكي وأندب كل هاد مرشد
ومحقق ملأ الدنا بنظام
أبكي وأندب سادة درجوا على * حق وما مالوا الى الآثام

أسفي على ملك يخرب به الشقي
بسعاية في حق كل همام
ياآل عثمان تحروا أمركم
وخذوا الحذار وفوقوا لسهام
يا آل عثمان أقيموا ملككم
بالحزم والتدبير والاعظام
ياآل عثمان استعدوا قبل أن
يأتي العدو لفتنة الاسلام
ان ابن صياد تكوّن نطفة
فاذا أتى ظل الورى بظلام
فالروس والافرنج ان عادوكم
لايفعلوا فعل ابن شر لئام
هذا يشوش ملككم بدسائس
تدعو الولاة لاقبح الاحكام
ويحذر السلطان من عماله
بالدس والاغرا لقطع وئام
ويكفر الاشراف في أقواله * ويفسق العلما وكل امام

يا آل عثمان احذروا من شؤمه
هذا اللعين لكم كشؤم قطام
يارب حصن ملك نائب أحمد
من كاذب الاقوال والاحلام
اني دعوت وأنت ذو الفضل الذي
نرجو به الحسنى وحسن ختام

المسمار الخامس

في حمل الملعون وما قاسته بنت مظعون

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملى علينا العارف بالله أبو القاسم * قال جلست لابليس * يوم الخميس * وقلت له حدثني عن خبر الملعون جنينا * ودع عنك حزنا وانينا * فقال عندما صبت النطفة المذره * في رحم عمشاء القذره * التهمها التهام زوجها للحم الولائم * وانطبق عليها انطباق عين النائم * فأحست الملعونة بثل حصاة المثانه * وظهرت من فيها النتانه * ونشأ في ماشية حلب الموتان * وأخذ أهلها في الفجور والعدوان * ونادى مناد ياأهل الخان وحلب * ابشروا بسوء المنقلب * فقد حمل في هذه الليلة بابن صياد

الدجال * مفسد الدين وموقع الفتن بين الرجال * يلتصق بكم عاره * ويلحقكم شناره * ويوجب بغض الناس لكل ولدكم * ولعنهم لبلدكم * حيث أنبتت من هو أبشع من الزقوم * وانحس من زحل المشؤم * فلا يقال لبلدكم الشهباء بعد ذلك * بل يقال لها أرض الكفران والمهالك

وفي الشهر الثاني : وقع الجدري في الاطفال * وتفتحت للبغي اقفال * ونادى مناد يا اهل حمص وحماه * ليحرص كل منكم على ما جمعه وحواه * فهذا الشهر الثاني لابن صياد * مكفر الاولياء والعباد * حاسد النوع الانساني * وعدو عبد القادر الجيلاني * ومسمي الموتى بغير أسمائهم * وناسب الرجال لغير آبائهم !

وفي الشهر الثالث * فاضت دجلة على البلاد * وطمى العاصي فهلك كثير من العباد * ونادى مناد يا أهل العراق * استعدوا للجدال والشقاق * وحافظوا على ما عندكم من القبور * قبل أن يحل بكم الثبور * فهذا الشهر الثالث لابن صياد * المحتال لتخريب البلاد * سالب الاموال بالاكاذيب * ومذهل العوام بالاعاجيب *

وفي الشهر الرابع : ثار اليمن وعسير * ولقيت الدولة في حربهم العسير * ونادى مناديا أهل اليمن والشام * انفتح عليكم باب الاوهام * فحصنوا دينكم بالتأييد * واحفظوا انسابكم بالتقييد * قبل أن يلحق بكم ابن صياد اللعين * وتعدموا المنجد والمعين * فهذا شهره الرابع * ومابقيت الأيام تعد بالاصابع

وفى الشهر الخامس قامت فتنة بتلبس * تبشيرا بقدوم المدلس * ونادى مناد يامعشر الاكراد * ومن عرفوا بعزة الانقياد * خذوا احذركم قبل طرو الفتن * يوم يصاهركم الصياد ابن حسن * ويقول قومي وعشيرتي * وبلادي وحظيرتي * يصطاد بكم المظاهر وانتم محرومون * ويجاب عليكم الشر وأنتم نائمون * ويختم أمركم باذلالكم فى المأمن * يوم يسعى لوضعكم تحت سلطة الارمن * فهذا الشهر الخامس لهذا الدجال * وستعلمون كيده يوم يخدعكم ويغتال *

وفى الشهر السادس ظهر الطاعون في طرابلس الشام * وكثرت الهواجس والاوهام * ونادى مناد ياأهل طرابلس اقترب اضلال علمائكم * بخادع علمائكم وشعرائكم * ومغير انسابكم * ومضيع أحسابكم * ومفرقكم حول الأهواء * ومفسد

عقائدكم بالاغواء * خصوصاً يوم يأخذابن الانجاء * ويكر عليكم بعد الانجاء * فهذا الشهر السادس لهذا الكذاب * بلا شك ولا ارتياب

وفى الشهر السابع قامت نتنة الهنديين والمجوس * وهلك كثيرمن النفوس * ونادى مناديامعشر الهنود الاسلام * نبهوا على من عندكم من الاعلام * فهذا الشهر السابع لابن صياد الفاجر *عدو الشاذلي وعبد القادر * ومكفر الجيلاني لاجل الرفاعى * ومقلد المجوس في أكل النار والافاعي * وملحق الرفاعى بالامام الحسين الشهيد * ومكذب المؤرخين في انه عن الشرف بعيد * ومثير الفتن الدينيه * ومزيف العقائداليقينيه * فاعدوا له المحابر والاقلام * قبل أن يدعوكم لعبادة الاصنام *

وفي الشهر الثامن * ظهر من الدروز الكامن * وأريقت الدماء باكذوبه * وانتهت الحرب كالعونيه * ونادى مناد ياأهل دمشق ولبنان * وساكني البلقاء وحوران * وياأهل البحرين والعراق * والموصل ونجدوالآفاق * وياأهل فارس وتونس الخضراء * ومراكش والجزائر والصحراء *

ويأهل الاناضول والحجاز * وطرابلس وكل مجاز * بل يامعشر المسلمين * وجموع المؤمنين * آن ظهور مفرق كلمتكم * ومقبح أئمتكم * ومدخل الدس في دينكم الصحيح * ومفسق ثقاتكم بالتجريح * ومساعد الافرنج على فساد دولتكم * وسالب سطوتكم وسلطنتكم * فما بعد هذا الشهر الا شهر ظهوره * وانتشار خبائثه وشرور *

وفى الشهر التاسع : كثرت الفتن في الاقطار * وتلف الزرع بكثرة الامطار * ونادى مناد بين المسلمين واليهود والنصارى * والكل من كثرة الفتن حيارى * هذا شهر مفرق الجماعه * وآخر علامات الساعه * هذا شهر مخرب البيوت بدسائسه * ومهدم النفوس بوساوسه * هذا شهر ابن صياد الدجال * هذا شهر المخنث الطبال * هذا شهر اكفر انسان * وعدو جميع الاديان * هذا شهر من يتكفف الابواب فى بدايته * ويختال بالنياشين فى نهايته * هذا شهر الطامع فى الملك والخلافه * ناسيا أصوله واسلافه * هذا شهر مبدد شمل المسلمين * وعدو الله والانبياء والمؤمنين * هذا شهر شيخ الجراثيل * ومشوش السياسة بالاباطيل *

هذا شهر الكذاب على الله ورسوله * المنتسب لغير آبائه واصوله * هذا شهر الفحاش السباب * النهاب السلاب * هذا شهر من لعنه الله * وخذل من تولاه * هذا شهر من غضب الله عليه وعلى أتباعه وأصحابه * ولعن كل من أثنى عليه أو وقف في رحابه * هذا شهر شيخ المخرفين * ورئيس طائفة المجرمين * هذا من يمقته محمد وعلي * ويلعنه كل تقي وولي * هذا شهر اللوطي المأبون * القواد المأفون * هذا شهر من لاذمة له ولا دين * وعد والعقلاء والمتمدنين * هذا شهر مستخدم السفهاء باقلامهم * والهاجي لهم بكلامهم * ثم كرر المنادي كلامه وردد * ورفع صوته وأنشد

أرى الدين مالت للسقوط دعائمه
وعرش قوي الاسلام ساخت قوائمه
أرى الدين يبكي عند قبر محمد
كما بكت البدر المشرّع فاطمه
أرى ردة الاعراب بعد نبيهم
أخف وأوهى من مصاب يهاجمه
أرى عمر الفاروق في حزن على * تضعضع ملك قومته عزائمه

أرى نكبات الدهر طارت وحلقت * بملك بني عثمان اذ جاء هادمه

أرى صدمة تندك منها شوامخ
لمجتمع الاسلام اذ نام قائمه
أرى فاجراً بالدين يلعب دائماً
يشاركه في الاثم عمر يسالمه
أرى مفسداً للملك يحرم قربه
ويحرم من رضوان ربي راحمه
مصائب من فوق الرؤوس تراكمت
على الملك اذ يخشى عليه أعاظمه
وأي مصاب بعد مولد خاسر
يقابل بالكفران من هو طاعمه
كذوب كفور جاهل متعالم
لئيم وضيع مشتهاه شتائمه
عتل زنيم فاسق متكهن
مضل غوي ليس ينجح لائمه
خسيس دنيء سافل متعاظم
محب لفعل الشر بل هو دائمه

بغيض لأهل البيت عار من الهدي

تكون من خبث تقوت شكائمه

أحدث عن علم وسوف يرى الذى

أقول عيانا يوم يظهر باغمه

فما بيننا الا الليال قليلة

ويولد دجال الزمان وغاشمه

فليس لهذا الملك يوم دخوله

لباب مليك غير من هو ناظمه

وليس لدين الحق يوم ظهوره

سوى الله اذ ترجي هناك مراحمه

وقد كانت باكورة أعمال اللعين * انه كان يرفس أمه وهو جنين * ويضغط على كرشها فتفسو بين النساء * ويعصر أمعاءها فتضرط بعد الفساء * حتى قضت حملها في ألم واختباط * وجشاء وفساء وضراط * ففضحها شر فضيحه * بأعماله القبيحه * وفي محاق جمادى الآخرة سنة ست وستين ومائتين والف * أخذ أمه الطلق وهو يحاول أن يخرج من خلف * فعلا شهيقها * وجف ريقها * وجرت دموعها * والتوت

ضلوعها * واحدودب ظهرها * وقوس صدرها * وضاق خلقها * وأندك عنقها * وتجعد شعرها * وكثر بولها وبعرها * وخفق قلبها * وعظم كربها * وتشنجت أعضاؤها * وصغرت أمعاؤها * والتهب مهبلها * وثكلت رعبلها *



عمشاء حاملة ابن الصياد فى الشهر التاسع

وأخذت فى البكاء والعويل * والصياح العالي الطويل * حتى امتلأت الدار * بكل مار وجار * وهو يذهب من الجنب

الي الجنب * ويزاحم الكبد والقلب * ويولى رأسه الى بظرها * ثم يعيده الي قعرها * ويضرب كلاها برجليه * ويخمش مثانتها بيديه * وتارة يضع رجليه على شفريها * ويرفع رأسه الي ثدييها * وقد مزق السلي والمشيمه * وأبدى أمورا هائلة عظيمه * والناس تقول ليس فى بطنها انسان * وانما هو شيطان * أوعفريت يعبث ببدنها * أوثعبان دخل من قعرها الى بطنها * فلما سمعت بما هى فيه من الشده * مع طول المده * جئتها وهى فى غمرات المنون * وحالة الجنون * وقلت عليكم بام كفرون القابله * فان يدها فى هذا الفن طائله * فارسلوا خلفها فى الحال * والدنيا في أمطار وأوحال * وقد اشتد على المرأة البأس * وبلغ الناس اليأس * فاعتذرت أم كفرون * بأنها مشتغلة بتوليد بنت مقرون * فارسلت اليها جملة من الشياطين * ليوسوسوا لها بفعل الجنين * وليحثوها على الحضور * قبل أن تلحق عمشاء بأهل القبور * وبينما نحن فى الانتظار * جاءت أم كفرون وطلع النهار

وللناس من فعل الجنين * [illegible]

والكل بعجب من شقا * هذا الخبيث ابن اللعين

وأبوه يمشي ضاحكا * ويقول ذا الدر الثمين
هـــذا الذي بجماله * يسبي جميع المغرمين
ويصير شيطان الورى * يؤذي جميع المؤمنين
هذا ابن صياد الذي * قدكان في صلبي كمين
دجال هـذا الوقت بل * كذابه مؤذي القرين
عمشاء فاحتملي الاذى * لوقطعوا منك الوتين
هـــذا عـــدو محمـــد * وعدو كل المرسلين
هـذا الذى من سرمه * نجني جنى عنب وتين
ونصـــير اشرافا على * تصديق بعض المجرمين
لاتنظري لحقارتي * وبراءتي من كل دين
فغدا أكون مهيأ * بملابس الحبر السمين
ويقول نجلي والدي * من آل بيت الطاهرين
قطع الطريق محصلا * سر الرجال الواصلين
قطب الزمان المرتضى * والغوث ذو السر المبين
ويموه الاقـــوال في * ذا الامر بين الجاهلين
حـتى يطبق شرقنا * والغرب بالكذب الدفين
ياام كذروت خذي * حزب الحمار مع الهجين

وتشرسي واستفتحي * باسم الرجيم على الجنين
وتعوذى بالنار من * أهل التقى والمسلمين
واستحضري بمزامر * سكان أرض المشركين
نادي طماش وبربشا * والعاطل ابن شرعمكين
جعلت شياطين الخلا * لك ملجأ في كل حين
فالجن حولك كالحمى * بل كل شيطان معين

المسمار السادس

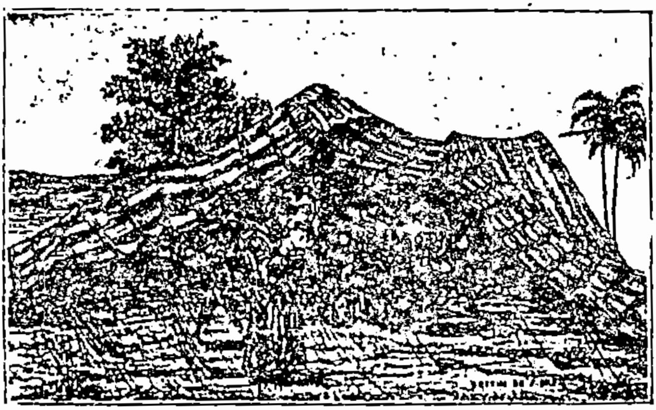
في نزول الملعون ووضعه وما كان منه أيام رضعه

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملا علينا العارف بالله أبو القاسم * قال التهبت مني الاحشاء * لمصائب عمشاء * وعجبت من هذا الجنين * وصعوبة وضع اللعين * فجاءني ابليس ينفض مذرويه * ويسب الجنين وأبويه * فقلت ماذا صنعت أم كفرون * وكيف خلصت بنت مظعون

فقال : عندما توسطت القابلة الدار * قالت علي بالبخور والنار * وصاحت بالتهاطيل * ودعوات الاباطيل * فلم نسمع الاعطاطيل مظاطيل * براطيل سراطيل * طهطائيل شرخابيل * مشماطيل قرطابيل * أحافيش مراطيش *

قساويش براطيش * دردبيشن شماريخ * طيطة وشن طراشيخ * هراش مراش * خراش طراش * ششفولش جرغواش * غندولش بندولش * أيها المردة الماصون لربهم * النازلون بجبهم * انفروا خفافاً وثقالا * واحضروا منى مقالا * ويأيها العفاريت النافرة * والشياطين الكافره * أجيبوا دعوتي * واحضروا اخلوتي * ياسارق * يامارق * ياعاصف * ياقاصف * ياشماحز * ياطماحز * يازوبعة المارد * ياطوه ورش الشارد * يامنيصطرون القادر * ياقلاقل النادر * أقسمت عليك بنار الحميه * وحربة قلقاطيش بن غنويه * وبالصرصر القاصفه * والزوابع العاصفه * والشمس المشرقه * والنار المحرقه * وزحل وما فيه من البلايا * والمريخ وما يرمى من الرزايا * وبالناشرات شعورها في الوديان * والمردة الراكبة على قرن الشيطان * الاما حضرتم ومعكم القاغى ارغموش * وطارق ملك الماء وعمروش * الارض بكم ترجف * والامواج بكم تقذف * والجن بكم تدزف * والرياح بكم تهفهف * والاوديه تشردكم الي زمرا * والسماء من فوقكم تمطر نارا أو شررا * أقسمت عليكم ياسكان

حلب الشهباء * وعفاريت الديور والنكباء * وعمار المراحيض والحمامات * والبواليع والقامات * أن تجتمعوا أنتم وأولادكم * وجنودكم وأحفادكم * لتكونوا معي يداً واحده * لنخاص عمشاء الجاحده * ونخرج جنيها اللا بد في قعرها * العاض على بظرها *



أم كفرون القابلة في المضرب والشاطين محاطة

فما هو الا كلمح البصر أو هو أقرب * حتى حضر الشياطين وامتلأ المضرب * واحتاطت بعمشاء من كل جانب * وتولى أمرها الزرنفل بن خلانب * فأدخل يده الي الترائب * ولفيتني الجنين من كل جانب * وجذبه جذبة قويه * ارتجت لها الارض وضجت البريه * فنزل على يدي وله صياح * كخفيف الرياح * فاطرقت اليه لا ترجم بغامه * وأفهم كلامه *

١



الجنين بين يدي ابليس الذي يحنكه بدم خنزير

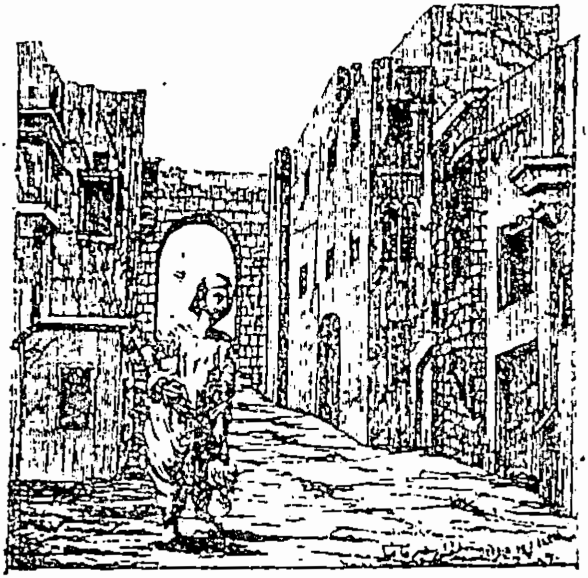
فاذاهو يقول : لااله * لادين لاصلاه * ففرحت بحمله وضمه
وأثنيت على أبيه وأمه * وحنكته بدم خنزير * وسقيته بول الحمير *
وبشرت أبويه انه يخرج زنديقاً الهه هواه * ضليلا لا يمكن
هداه * كذابالا يقرب الصدق من لسانه * مخنثاً لا يطهر من
آيانه * خاشا حتي على الانبياء البرره * كفاراً لا تدانيه
الكفره * غاشا للناس عيبه * للخمور شربه * وبالاديان لعبه *

كأنه ثعبه * نماما همزه * مشاء لمزه * راقصاً سخره * ماجناهذره * حلافا كذبه * وقاعاسببه * منافقاًخدعه * لكل شيء خضعه * في الفساد نومه * وللصالحين لومه * الله طرده ولعنه * لكونه للمؤمنين لعنه * وقداشتغلت بآبائه اللئام * ومن حملته في الارحام * ونقلته من صلب زان الي رحم فاجره * ومن حجر بغى الى بيت عاهره * واستعملت آباءه في الدنيئات * وردت بامهاته المو بقات * وسلخت الكل من جلد الفضائل * ومزجت دمهم بالرذائل * حتى تمكن الفحش في بقاعهم * وتحجر اللؤم في طباعهم * ولهم أوليات لاتقبل الزحام * ولا تماكس فيها الأرحام * فهو أول من طبلوا ورقصوا * ومن حقروا ومن نقصوا * ومن لاطوا. ومن زنوا * ومن قادوا ومن جنوا * ومن حلفوا ومن حنثوا * ومن كذبوا ومن خبثوا * ومن عصوا ومن فسقوا * ومن ضلوا ومن مرقوا * ومن سرقوا ومن خانوا * ومن ذلوا ومن هانوا * ومن سألوا وتكنفوا * ومن تهتكوا وماتعففوا * ومن سبوا ومن قذفوا * ومن صفعوا ومن عرفوا * بل هو أول من فرق الجماعه * وألعن

خلق الله الى قيام الساعه * وقد انتهت نطفتهم الخبيثة بهذا المولود * فى الطالع النحس المنكود * فهو أشقى من ولد على وجه الارض * واشد الناس عذاباً يوم العرض * فقد سبقت آدم في التكوين * وعملت أعمال المفسدين * ودخلت في دم اللاطة والزناه * والقتلة والبغاه * والفجرة والفساق * والخانة والسراق * والحشاشين والكذابين والنمامين والنصابين * والقواد والمخنثين * والغواة والمتأنثين * والظلمه والخمارين * والقسدة والعيارين * والادنياء والرعاع * والاؤماء والاوضاع * والخبثاء والمنافقين * والزنادقه والمداهنين * وقطاع الطرق فى الاودية والصحارى * والمتهتكين من المسلمين واليهود والنصارى * فما وجدت دما أخبث من دمه * ولا طالعا انحس من مقدمه * ففي كل ذات عروق * بعضها للطاعة وبعضها للفسوق * وهذا تكون من محض الشر * ووجد لصرف الضر * وقد امتلأ بفحش العالم وكفره * من رأسه الي ظفره * وقد نزل ودبره مسدود * كأنه حجر جامود فقالت لامه تقوى على غلامك * واثقبي مأتاه بابهامك * رجاء أن يخرج مخنثاً مأبونا * رقاصاً مفتونا * ومن رأى

حال دخوله الدنيا اللعب في دبره * كيف تكون حاله فى كبره * ثم أرضعناه أثداء الدواهر * وربيناه في حجر الفواجر * فظهرت مخايل التشيطن عليه * وهو في كوخ أبويه * حيث كان يلعب مع أمه فيدخل يده في قعرها * حتى تصل مستقيم بعرها * ويتفل في وجهها وفمها * ويعض بظر نلومها * ويكشف عورتها وهى قائمه * ويقوم بين فخذيها وهى نائمه * ويبول على وجه مربيه * ويضرط ويخرأ فى لحية أبيه * وطالما كشف سوأة أمه فى النوم * ليفضحها بين القوم * فانها ما كانت تملك الأثوابا من الطمام * مخرقا من الخلف والإمام * ولا بيت لها تختبي ببابه * أو تستتر ببعض رحابه * وانما كانت تسكن فى كوخ من القصب * نصبته بالكد والوصب * فاذا نامت جعلت بابه سترة فرجها * أو عباءة زوجها * ولا عيش لابويه الا من سرقة الجيران * وسؤال سكان الخان * فابوه يسرق الدجاج والبيض * وأمه تسرق خرق الحيض * وتارة يجمعان عظام الطبيخ * وقشور البطيخ * فيأتدمان بالعظام * ويأكلان من القشور مدة أيام * واذا أولم أحد فى الحى وليمه * كانت أكبر غنيمه * فيستعملهما في جمع الاحطاب * وكنس المطبخ

ومسح الهباب * ونصب الكوانين * وغسل المواعين * وربط مطايا الضيفان * وحمل الروث الى الكيمان * ثم ينم عليهما بقشور الطباخين * والعظام والمصارين * وما في الكرش من الروث * وما على الجلود من اللوث * فيبيتان في شنشنة وزنه * كأنهما في رياض الجنه * ثم اختلفوا في تسمية الغلام * فقالت أمه نسميه يهوذا أو رحبعام * وقال أبوه نسميه باسم بولس الرسول * وقالت القابله نسميه باسم مو بذ المغول * فقلت له مالكم فى جنون * وماهذا الخلط والجون * أنسيتم انكم مستترون بالاسلام * بين سكان حلب والشام * سموه باسم نبي المسلمين * وان كان من المجرمين * فتنبهوا من الوسن * وسموه محمد بن الحسن * ومادب ودرج * حتى بعد عن الحياء وخرج * وصار يضرب استه بكل وتد * وينام لمن يراه من مغتلمى البلد * وأبوه يقول أحصل ثروتي العزيزه * من ايراد هذه المعجزه * والولد يحمر ويتورد * ويتشيطن ويتمرد * حتى تمرن مأتاه في هذا المجال * وصار يتحمل غراميل الرجال * فرحل به أبوه الى حلب الشهباء * وهو نشوان كنشوة الصهباء * وفتح له دكانا لشي الكبود * والولد يبيعها في سفود



[الولد يبيع الكبود في احدى شوارع حلب

فرآه عبد المجيد نقيب أشراف حلب * فارسل خلفه الطلب * وأحضره لديه * وعشقه ومال اليه * وقال لابيه هذا غلام نجيب * واذا علمناه لايخيب * دعه لي أربيه على الغالى * عسى أن يكون عونالك بعد عيشك الحالي * فجن الرجل من الفرح * وطاب خاطره وانشرح * وسلمه اليه وعاد الي الخان * وبشر عمشاء بعلو الشان * جئت لأهني هذا الملعون * بما تحلي به من لقب المأبون * فنفر مني ودفعني * ثم جرى.

خلق وصنعني * وقال انظرني الى الثلاثين * وانظر ماذا أصنع في المسلمين * وخذ هذه الصنعة أرباح دينك * وهذا فراق بيني وبينك



الولد يصفع ابليس

* فعلمت انه ذو اللمنة الدائمه * وعدت على نفسي باللائمه * جهلا عصيت مؤنبي والناهي * وشغلت بالملعون شغل اللاهي

تلدته فعل الشياطين الاولى
فتنوا الورى والقلب مني ساهي

أبصرت ردفا في قوام مخنث * يسبي محيا للمناهي باهي

وظننت اني استبيه بحيلتي

ليكون من جندي المضل اللاهي

فضللت فى فكري وضاعت منيتي

ورأيت نفسي عنده كالواهي

فاسأل الهى أن يبت حياته

بت الفنا يا عارفا بالله

المسمار السابع

فى سبب عناية ابليس بابن صياد التعيس

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملى علينا العارف بالله أبو القاسم * قال قلت لابليس الرجيم * انك عاقل حكيم * وفعلك مع هذا اللعين غريب * واشتغالك به عجيب * ماالذى حملك على صحبة هذا الضليل * وعندك من الشياطين مايغنى هذا عن الضليل * وامامك كثير من العالمين * فلم لم تتخذه من غير المسلمين * فقال تعلم ان وسوسة الانسان * أقوى من نزغات الشيطان * فان الشيطان يحرك الخاطر بتمويهاته * والانسان يجره بتمثيله بذاته * وقد عاصرت أهل الاديان * من أول خلق الانسان * فرأيت

المتحدين يقلدون في العقائد * كما يقلدون العوائد * فاذا جئتهم من طريق الدليل والبرهان * قالوا ديننا من وراء العقول والاذهان * لوقوفهم عند ظاهر النقل * ومنعهم من حرية العقل * فلما جاء محمد بدين الاسلام * ونادى به بين الانام * انتصب للمحاجة بالدليل والبرهان * وأحالهم الله على العقل في آى القرآن * ونبه على أن محمدا انسان منهم * وماجاء الا ليدفع الأصر عنهم * وتكفل القرآن باقامة الحجج الساطعة * والبراهين القاطعة * واثبات آدمية الرسول * وبيان فروع الدين والاصول * وتعريف صور العادات * ورسم قوانين المعاملات * وتعليم آداب الانسانية * وتعريف الافعال العدوانية * حتى عرفهم كيف يبيعون ويشترون * وكيف يأكلون ويشربون * وقص عليهم قصص الانبياء السابقين * وأخبار المؤمنين والمارقين * وفتح للعقل طريق الاذعان * بتعريف حقيقة الايمان * فانقطع عن أفكار الربوبية * وتعدد الالوهية * وكنت أقف على بعد من هذا الرسول * لتعذر الاختلاط والوصول * فاسمع من آيات الوحي مايتلاشى به وجودى * وينطمس له

كوكب سعودي * خصوصاً وأن محمداً أمي بين الاميين * ولم يخالط الحكماء ولا أحبار المتدينين * ولا قرأ كتبا سماويه * ولا سمع قصصا نبويه * فصدور الحكمة منه مذهل للالباب * موجب لتصديقه في هذا الباب * فانه لم يولد بين الكلدانيين كابراهيم * ولا عاشر كهنة مصر كموسى الكليم * ولا جمع بين صحبة المصريين واحبار اليهود * كعيسى الخارق للعادة في الوجود * فالذين أضلتهم في هؤلاء وغيرهم من النبيين * أوهمتهم اسناد نبواتهم الي ما أخذوه عن المتألهين * وصرفتهم عن التواتر بتجريح الراوي * لالويهم عن اعتقاد صحة الامر السماوي * فأخذ كل يكذب سابقه * ويعارض لاحقه * تمسكا بما وصل من طريق النقل اليه * أو تعصباً لدين أبويه * وقد انقطعت حجتي في أمي يقيم البرهان * على صحة دينه وماتقدم من الاديان * ان قلت للناس هذا يبرد دينكم بلا اشتباه * يقول يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله * وقد وقف لي القرآن وقوف مسيطر رقيب * فما فهت بكلمة الا وردها ببرهان عجيب * أقول: الوحي بمحمد ليكون صالحا

متينا * فيقول : ياأيها الناس قدجاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً * وان قلت : ربما كتم محمد شيئا ليداري حالته * يقول : ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته * وان قلت : ربما استبد بقهر من زاغ * يقول : ما على الرسول الا البلاغ * وان قلت : انما ابتدع هذا ليربط الناس بحبله * يقول : قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله * وان قلت : بشيء أخذه من غيره ليظهر بما ظهر به المرسلون * يقول: وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لا رتاب المبطلون * وان قلت : انما يعلمه سلمان كتب الفرس السابقين * يقول : لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربي مبين * وان قلت : لعله خلق سماوي يعرفه الجاحد * يقول : قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد * وان قلت : هل يملك النفع والضرحتى يترك المرء فيه هواه * يقول : قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله * وان قلت : هل يمكنه هداية من ضل وأساء * يقول : ليس عليك هداهم ولكن الله

يهدي من يشاء * وان قلت : لو ترك الناس وأهواءهم لوسعه ماوسعني * يقول : قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني * وان قلت : أيريد أن يتعبد الناس ليكون ملكا عظيم الجاه * يقول : وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله * وان قلت : جادلوه حتى يمل ويترك مابه أعلن * يقول : ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن * وان قلت: هلا جاء على ما كان عليه السابقون بلا تفريق ولا تقسيم * يقول : لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الي ربك انك لعلى هدى مستقيم * وان قلت : هل المصدق والمكذب سواء عنده في هذا الباب * يقول: أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب * وان قلت : أشوش مجلسه بانكار المنكرين * يقول: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * وان قلت : هلا جاء بهذا الامر أمير من الامراء * يقول : قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء * وان قلت : لو تجسس على قومه

ليظهر المنكر * يقول : فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر * وان قلت : لعله يحدث قانونا ينفر العاملين * يقول : خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * وان قلت : عساه أن يرتكب عسف المتكبرين * يقول : واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين * وان قلت: ربما انتقم انتقام الظالمين * يقول : وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * وان قلت : يقول من عنده ويسند لرب العالمين * يقول : ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين * وان قلت : لو اعترف بآلهتكم ولزم انداءكم * يقول : قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم * وان قلت : لو أكره الناس لنفر منه كل حي * يقول لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي * وان قلت : قولوا نحن على حق فلا لزوم لما به تمتن * يقول : قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن * وان قلت : لو ادعى الخلد ليثور عليه الجاحدون * يقول : وما كان لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون * وان قلت : ماهذا الوحي هلا أطلعكم على غيبكم

* يقول : قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري مايفعل بي ولا بكم * وان قلت لأغيرن الوحي حتى يضل الواعظون * يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * فانظر كيف عرّف محمداً انه مخلوق * وانسان مرزوق * وأخبر الناس انه يأكل كما يأكلون * ويموت كما يموتون * نخاطبه بصفات العبودية * لينزع من الافكار وهم الالوهية * وعلم الكل انه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً * ولا خفضاً ولا رفعا * فماذا يفيد قولي أساطير الاولين * والوحي يقطعني بالبراهين * فلم يبق الا الوسوسة بالدس والتأويل * ووضع الاحاديث واختلاف الاقاويل لاوغر الصدور بالمنتحلات * وأفرق الجماعة بالمبتدعات * والا فالواقف عند آيات القرآن * لا يمكنه أن يتزحزح عن الايمان * لتوجيه خطابه لاولي الالباب * من أوله الي آخر الكتاب * فلهذا اتخذت هذا الصياد * لأضل به العباد * وأستعين به على اغواء العوام * بالطعن في الأئمة الاعلام * والكذب على المؤلفين * والدس في كتب المسلمين * ليقوم معارضوه بالرد عليه * ونسبة الكذب والبهتان اليه * فيجتمع حوله

كثير من الضالين * وفريق من المضلين وينتشرون في الارض بأضاليلهم * ويفرقون الجماعة بأباطيلهم * هنالك أدرك بعض الراحة * في هذه الساحة فانى لما كنت محتاجاً اليه * جئت واقبلت عليه *



ابليس يداعب ابن الصياد

ووقفت له فى الطريق * وقلت له ياذا القد الوريق * والريق المبرد * والخد المورد * ياسابي العشاق * ياهاتك الفساق * ياقاتل الصوفيه * بالمنطقة والكوفيه * ياحلو

يامدلع * يالطيف يامشخلع * خذني من عشاقك * أو خادماً لفساقك * عند ذلك نظر الي بالصحاح المراض * وهز كتف الاعراض * وقال ان حسني النفيس * يغنيني عن ابليس * اذهب فلا حاجة لي بك * (هايدي سيكترين بزدونك) * فقلت له : ان زمن المرود قصير * فلابد لك في الكبر من نصير * عند ذلك ذبل وورد الغلام * وأتى الي باحترام



ابن الصياد يسمع ارشادات ابليس له

وقال ياوالدي وسندي * وأستاذي ومعتمدي * علم وأدب

* وفقه وهذب * تستجدني منصباً بألوانك * مغنيا عن جميع أعوانك

وقد عالجت أكفر الرجال * فلم يوافقني الا ابن صياد الدجال * فلذا عنيت بتدريجه * وتعليمه وتخريجه * وأعددته ليوم كمين * يجلب فيه مصائب المسلمين * وانه وان أهانني وهو غلام * فسيريحني في مستقبل الايام * يوم يستظهر القرآن ويكفر أهل الايمان * ويتخذه جماعة كالافاعي * وينادون (المدد يا رفاعي) * تحايلا على جذب المغفلين * ووسيلة لجمع المشعوذين فقد محض الله للضلال عمله * ومن يضلل الله فلا هادى له

وسأقص عليك بعض براهين القرآن * على وحدانية الاله الديان * لتعلم عذري في انتقاء ابن صياد اللعين * لاضلال جهلاء المسلمين *

ولست بواهي العزم لكن فعله * يقوّم أمري في جميع شؤوني
يضل ويفتي بالجهالة عائة * من الحمر تاهت في بحار ظنون
يقول ذوو الالباب ان نظروا له * أهذا مجون أم ضروب جنون
تأمل لفعل الله يفتن أمة * بالأم شخص في البرية دون

ولكنه يبدى الامور لحكمة * تجلت لنا أو غيبت بكمون
فدعني أرح قلبي الحزين الي غد * وجئ واستمع ماخفت منه منونى

﴿ المسمار الثامن ﴾

في ايراد ابليس البرهان على وحدانية الرحمن

حدث الشريف أبو هاشم * قال أملأ علينا العارف بالله أبو القاسم * قال قلت لابليس * وهو يسمع مني الحسيس * وعدت بإيراد برهان القرآن * على وحدانية الرحمن * ولا أري أن تخلف وعدك * فهات ما عندك * فقال بعد ما محض محمداً في العبودية * انتصب لاقامة البرهان على وحدة الالهية * فوصف الآله بأوصاف * يعرفها أهل الانصاف * ونفى الالهية عن غيره بالحجج القطعيه * والبراهين العقليه * وحكم فيما يقوله عقل الانسان * ليصل بمعقوله الي الايمان * حتى لم يبق ريب في معرفة رب العالمين * وما يجحد ذاك الا المكابرون من المجرمين * وليته اقتصر على ابطال عبادة الجاهليه * والتعبير بما يناسب الامة الاميه * حتى كنت آتيهم من طريق القدريه * أو الفلاسفة أو الدهريه * أو المادة والطبيعه * أو المنازعة بأي شريعه * ولكنه

قطع على كل طريق * وأضعف حجة كل فريق * انظر قوته فى تعريف الاله * وسلب الآلهية عما سواه * أقول: لكل انسان أن يسمي أي شيء الها بلا نكير ولا لوم. * فيقول : الله لااله الاهو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم * أقول : هوالله وله شركاء من كل حي * فيقول :الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلكم من شيء * أقول : هوالخالق ولكنه ترك للطبيعة التطويل والانشاء * فيقول : الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق مايشاء * أقول : ترك للارحام التطويل عند اعتدال المزاج للحفظ والانماء * فيقول : هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء * أقول : النوع محفوظ الصورة من الخواص الى الاورده * فيقول : والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئده. * أقول : العالم صدفة لايعلم له نشر ولاطي * فيقول : أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي * أقول : خلق السموات

والارض وجعلها متجاذبة لاتحتاج لحفظه وشده * فيقول : ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده * أقول : الفضل تسحاب في حياة الانسان والنبات وأن يفعل فيهما ايجاداً * فيقول : وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا * أقول : وهل يمكنه تبديل هذا العالم احداثا أو تعديلا * فيقول : نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا * أقول : لم يبق اختراع أحسن من صورة الانسان بشهادة من يعقلون * فيقول : وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * أقول : تعدد الصور والاجناس يقضى بفواعل متعدده * فيقول ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده * أقول : كيف يكون البعث وهم متبددون * فيقول : ولقد علمتم النشأة الاولى أفلا تذكرون * أقول : كيف خلق الانسان بلا قالب ولا قياس * فيقول لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس * أقول : علم كليات ما أوجد من دون الاجزاء * فيقول : الله لايخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء * أقول له

للناس أهو المستقل بالخلق فيكر علي ويقول : ألم نجعل الارض مهاداً * والجبال أوتادا * وخلقناكم أزواجا * وجعلنا نومكم سباتا * وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشاً * وبنينا فوقكم سبعاً شدادا * وجعلنا سراجا وهاجا * وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا * لنخرج به حباً ونباتاً وجنات الفافا * أفرأيتم ماتمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * أفرأيتم الماء الذى تشربون * أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * أفرأيتم النار التي تورون * أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن * الم نخلقكم من ماء مهين * فجعلناه في قرار مكين * الي قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون * أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون * أقول : لوأرانا نفسه لما تشوشت فى معرفته الافكار * فيقول : لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار * أقول : مشككا للضعفاء من الناس * كيف بدأ الخلق وكيف تعود الاجسام بالحواس * فيكر مبكتا ويقول : وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه * قال : من يحيي

العظام وهي رميم * قل يحييها الذى أنشأها أول مرة *
ويقول الانسان اذا مامت فسوف أخرج حيا * أولا يذكر
الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيا * أولم يروا ان
الله الذى خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على
أن يحيي الموتى * وبعد ماأثبت لنفسه التوحيد * وبرهن
على أن ماعداه عبيد * كر على تبكيت الجاحدين والمعددين
* والمشبهين والمولدين * ملتزما الحجة العقليه * والادلة
القطعيه * أقول : ربما كان معه الهة تفعل فعلا قليلا *
فيقول : لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا * أقول : ربما كان في السموات والارض آلهة بهما
قامتا* فيقول : لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * أقول : هذه
المعبودات شركاء وان خالفوه في الصفات * فيقول : قل
أرأيتم شركاءكم الذى تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا
من الارض أم لهم شرك في السموات * قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * قل
أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم

أفمن يخلق كمن لايخلق أفلاتذكرون * قل أدعوا الذين زعمتم من
دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * ان الذين
تدعون من دون الله أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا
له وانه يسلبهم الذباب شيأ لايستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب انما تعبدون من دون الله أوثانا
وتخلقون افكا * ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون
لكم رزقا * والذين تدعون من دونه لايملكون من قطمير
* ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم
* أتعبدون ماتنحتون * والله خلقكم وماتعملون * أفتعبدون
من دون الله مالا ينفعكم ولا يضركم * أيشركون مالا يخلق
شيأ وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم
ينصرون * ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما
ليس لهم به . علم واتخذوا من دون الله آلهة لايخلقون شيأ
وهم يخلقون * ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا * هؤلاء قومنا اتخذوا
من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * أم اتخذوا
من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم * قل أغير الله أبغي ربا

وهورب كل شىء * أإله مع الله تعالى الله عما يشركون * أإله مع الله قليلا ماتذكرون * أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيا * فماذا يقول ابليس * فى معارضة هذا الكلام النفيس * وقد نزه الله نفسه عن الجسمية * ومماثلة الحوادث الكونية * وبكت العابدين لسواه * والقائلين بتخيير الاله * وهو يقيم البرهان بصنعه وخلقه * واحيائه ورزقه * واستغنائه عن العالمين * وعدم احتياجه الي المعين * وكلما جئت للعالم من طريق الظن والتخمين * قطعنى ببرهان مابعده الا اليقين * وانظر برهانه على نفى الوالديه والولديه * واقامته الدليل على التنزيه والاحديه * على القائلين بها * فقال : ويجعلون لله البنات سبحانه * وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * مااتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض * أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا * ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً * انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد * له مافي السموات وما في

الارض * بديع السموات والارض انما الله اله واحد سبحانه
أن يكون له ولد * ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء *
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ماهم
به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان
يقولون الا كذبا * قل هو الله أحد * الله الصمد * لم
يلد * ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد * فانظر كيف
أقام البرهان * على نفي الحاجة والبنات والولدان * وقرع
القائلين بهذه الاقاويل * وعدها من الكذب والاباطيل *
ثم طالب الانسان بالتعقل والتذكر * والتفكر والتدبر *
حتي لايجعل الايمان به الزاما بلا نظر ولا استدلال * ولا
أمراً بلغه الرسول بالاثرة والاستقلال * فقال : أولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء *
قل انظروا ماذا في السموات فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
* كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون * أفمن يعلم انما أنزل
اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الالباب *
* وليذكر أولو الالباب * كذلك يبين الله لكم الآيات لعلّ

تتفكرون * وما يذكر الا أولوا الألباب * ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار * قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون * ويتفكرون في خلق السموات والأرض * ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك * قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون * وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون * وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون * ولنبينه لقوم يعلمون * انما يخشى الله من عباده العلماء * هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا * بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم * وقل رب زدني علما * وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون * ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون * وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون * ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن * قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون

بيّنه قل أفلا تتذكرون * يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار * لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون * لولا يأتون عليهم بسلطان بين * ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه * فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ..

فأي صبر أراه لي مطاعا * وأنا أرى الناس يدخلون في الاسلام سراعا * حتى صار ربع العالم من ذوي الألباب * متعبداً بما جاء به هذا الكتاب * واذا اقتربت من عابد استغفر * وان وسوست لذوي استنفر * وتاب عن ذنبه وأقلع * وتركني أنزع شجر نزغي وأقلع * وطالما حاولت صرف أولي الالباب * أو تغيير حرف من هذا الكتاب * فتقطعت أسباب حيلتي ومكري * وحادت عن الغرض سهام فكري * وهذا الذي دعاني لاستعمال الحيله * في اضلال كل حي أو قبيله * وقطعت في ذلك طوال الازمان * حتي اجتمعت بابن صياد الميان * وجعلته رمحاً أطعن به في صدر الاسلام * وأشكك بمفترياته بعض العوام * فاني لم

أجد في غيره من أهل الكفران * من يساعدني على مخالفة القرآن * فعسى أن يضل قوماً ببرهانه * والا فالقرآن في حد ذاته *

وحي كنور الصبح في صحو السما
ماأنكرته سوى قلوب ذوي العما
يهدى بآيات تجر ذوي الحجى
للبحث كي بعد الأدلة تسلما
برهانه كالسيف يقطع خصمه
ويرد عن طرق الضلالة مجرما
أعيا معارضه فبات مفكراً
وغدا عن الدعوى العريضة محجما
ما كان للأمي أن يأتي به
من عنده فأخو القرابة أحجما
وفطاحل الحكماء ألقوا كتبهم
ورووا حقائق عن نبي علما
وجماعة الفصحاء في ميدانه
وقفوا وكل بعد عجز سلما

كم من خطيب مصقع فى عصره
ألــق القياد وكم بليغ أرغمــا

قرر الجميع محمد بكتابه * لما أحال على العقول وحكما
ما كاذني من نسل آدم غيره * لولاه لما كان الوجود تقدما
عرف الجهول العلم من اقواله * والخصم من طول الجدال تعلما
ثم انطوت أيامه وكتابه * يتلى ويخصم جاحداً متجرما
حفظوه في لوح القلوب تعبداً * فعجزت عن تغييره لمن انتمى
بل لم أجد بابا لوضعي نقطة * أوحذف حرف في الصحيفة رقما
فاعذر جليسك ان رأيت دموعه * تجري وقد ذكر العدو الاعظما
دعني أبت في حزن ثوبي وانتظر * باقي الحديث اذا غدوت مسلما

﴿ المسمار التاسع ﴾

(فى تفريق ابليس مجتمع الاسلام بدس الشبه والاوهام)

حدث الشريف أبو هاشم * قال املي علينا العارف بالله أبو القاسم * قال قلت لإبليس * ماذا أحدثت من التدليس * بعد مجيء القرآن * بهذا البرهان * فقال تعلم ما كان بيني وبين الملائك من المجاوره * وما أوردته من الشبه فى المناظره * فانى لما عجزت عن رد هذه الآيات * فتحت للناس.

معارضة الوحي بالعقليات * لاضعف اعتقادهم في الوحي المبين * بالحدس والتخمين * نقلت ان الله ع لم خلق * قبل ايجادي وخلقي * كما علم مايصدر من الافعال عني * ومايحصل في الكون مني * فلم بعدذا خلقني * وما الحكمة في خلقي مع تشيطني * ثم انه خلقني على مقتضى مشيئته وارادته * فلم كلفني بمعرفته وطاعته * وما الحكمة في تكليفي ولو مع الاستطاعه * وهو لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعه * وبعد ان خلقني وكلفني * والتزمت بما عرفني * وأطعته كبقية العالم * فلم كلفني بالسجود لآدم * وما الحكمة في خصوص هذا التكليف * وهو لا يأتيه بزيادة علم في طاعته أو تعريف * ثم انه لم لعنني وأخرجني من الجنه * وجعلني مطرودا مع الجنه * وأنا ماأتيت بقبيح من الافعال أو الاقوال * وانما قلت لا أسجد لغير ذي الجلال * وحيث انه أشقاني وما أسعدني * وطردني من رحمته وأبعدني * فلم سهل لي الوصول الي الجنه * حتى وسوست لآدم وحرمته من تلك المنه * وما الحكمة في تسهيل هذا الدخول * ولو منعني لبقي آدم خالدا فيها بتعذر الوصول * ولم سلطني

على أولاده من بعده * وجعل وسوستي ملهية لهم عن وعيده
ووعده * وما الحكمة في ذلك * ولو تركهم على الفطرة
لحفظوا من المهالك * وان سلمت ان هذا كله لحكمه *
ولم أبد في المعارضة كلمه * فلم انظرني الي يوم يبعثون *
ولو أهلكني لاستراح الناس أجمعون * ولم يبق في العالم
شر يعرف * ولا قبيح يوصف * فما الحكمة في ذلك
وبقاء العالم على الخير ليوم العرض * أولى من وجود الخير
في بعض والشر في بعض * واذا كان الشر لا يحصل الا
بوسوسة الشيطان * فمن وسوس لي حتى عصيت الرحمن *
وما الحكمة في حملي على مخالفة أمره * ولو ألهمني الطاعة
ما جعلني طعمة لجمره * فهذه هي الاصول التي بني عليها
تضارب الافكار * في جميع الازمان والاقطار * فهي أساس
القول بالحلول والتناسخ والتوحيد * والقدر والعدل والجبر
والوعد والوعيد * والجحود والسمع والعقل والرساله * بل
كل اختلاف في العالم مبني على هذه المقاله * حيث علمت الناس
مقابلة الامر الرباني * بنظر العقل الانساني * وطلب العلة
في الكون والفساد * والبحث في حكمة الاعدام والايجاد *

والوقوف بالمعقولات * عند ظهور المحسوسات * وارجاع معجزات الانبياء * الي الشعوذة والسيمياء * نرجع الى قولي أكثر الناس * وأوقدوا نيرهم في الشك والالتباس * حتى امتلأت الارض بالاديان المتعدده * والمذاهب المتجدده * وخفي الحق الا على القليل * ممن عرفوا الله بالبرهان والدليل * فلما جاء دين الاسلام * دخلت بالعقليات في أهل الكلام * وبنيت مباحثهم في جميع المقولات * على معارضة الوحي بالعقليات * فتشعبت الافكار * وظهر الطعن والانكار * وانقسم الفريق الواحد الي أفرقاء * وتخاذل الاخوان والاصدقاء * وتفرقت كلمة الاجماع * وتعددت وحدة الاتباع * وأخذ كل يؤيد حجته * ويقوي شبهته * فانقسمت الامة الي أمم * وانصرفت للتعصب الحمم * وانتهى الامر باستحكام العلماء * فاريقت بينهم الدماء * وحطمت الامة نفسها * وهدمت دعامتها وأسها * وتمكنت في المتخالفين الغباوه * فاستحكمت البغضاء والعداوه * حتى مال البعض لمن خالفه بشريعة غيريه * وأعانه على من عارضه بشبهة عقليه * ثم سكن الاضطراب والهيجان * وسمى كل

ما هو عليه الايمان * يظهر لك ذلك مما أقصه عليك الساعه * من الفرق التي خالفت السنة والجماعه * وكل فرقة صارت أصلا لفروع * خالف فيها التابع المتبوع * فقد انقسمت المعتزلة والقدريه * الي جهمية وغيلانيه * وواصلية وعبيديه وهذيلية ونظاميه * واسوارية واسكافيه * وخائطية وحدثيه وبشرية ومعمريه * وثماميه ومزداريه * وجاحظية وهشاميه وجبائية وهاشميه * وخياطية وكعبيه * وجبرية وجهميه * ومشبهة وكراريه * ونجارية وضراريه * وعابدية ونونيه * واسحاقية وزربيه * وواحدية وهذاميه * ومايلحقها من الفرق الفرعيه * وانقسمت الخوارج والمرجئة والوعيدية الي محكمة وبيهسيه * وازارقة وصلتيه * ونجدات وميمونيه وعجاردة وحمزيه * وحازمية وشعيبيه * وأخنسية وخلفيه * ومعيدية واطرافيه * وثعالبة ومكرميه * وأباضية ورشيديه * وشيبانية وحفصيه * ومعلومية ومجهوليه * ويزيديه وحارثيه * وصفرية ويونسية * وغسانية وثوبانيه * وعبيدية وثومانية * وما تفرع عنها من الصالحيه * وانقسمت مرجئة الشيعة الى كيسانيه * وهاشمية ومختاريه * وعبدلية وحارثيه

* وبنانية وتناسخيه * وزيديه ورزاميه * وجاروديه وسليمانيه * وفضيلية وصالحيه * وانقسمت الامامية الي جعفرية وباقريه * واقطحية وناووسيه * وشميطية ومفضليه * وموسوية وقطعيه * وواقفية واسمعيليه * ومحمرة وحزميه * ومبيضة وكوريه * ومزدكية وسنباديه * وذقولية ورنداويه * وكاملية وسبائيه * وبزيغية وعليائيه * وذمية وعينيه * وميمية ومغيريه * وخطابية ومعمريه * وعجلية وصيرفيه * وكيالية وهشاميه * ولقمانية ويونسية ثميه * ونصرية واسحاقيه * ودرزيه ومتوليه * وباطنية وحسانيه * وقرمطية وصباحيه * وجاحظية وبابيه * واساسية ونفوسيه * وفدائية ومهديه * والكل مقابل للاشعرية والماتريديه * وهذان ينقسمان الى حديثية وقياسيه * كما انقسما فى التصوف الى خلويه وقادريه * وجلوتية وشاذليه * وسهروردية وغزاليه * واحمدية ومولويه * وبرهامية واكبريه * ورفاعية وكبرويه * وروميه وحبشيه * وسعدية ونقشبنديه * وشعبانية وكلشنيه * وبكداشية وحمزويه * وبيرمية وبكريه * وعشاقية وعمريه * وعمشانية وعلويه * وزينية وعباسيه

* وحدادية وعيسويه * وبجوزية وغيبيه * وخضرية ويوميه * وشطارية وملاميه * وعيدروسية ومتبوليه * وأوسية وسنبليه * ومحمدية وعلنديه * وكرخية وبسطاميه * وعجمية وطائيه * وقد تفرع من هذه الكردية والخلفيه * والعليمية والصاديه * والسباعية والدرديريه * والعفيفية والدباغيه * والسلامية والزردقيه * والجزولية والتباعيه * والمدنية والتيجانيه * والدمرداشية والشيبانيه * والمسلمية والرشيديه * والشعيبية والسنوسيه * والفرجانية والمرجانيه * والعربية والخالديه * والرحيمية والدهلويه * والشيخية والعمريه * والمرغنية والادريسيه * والجعفرية والحضرميه * والحمدانية والعطاسيه * والبقرية والاسمريه * والناصرية والترميه * والفقيهية والحداديه * والجوادية والمهدويه * والحبيبية والسليميه * والقسطمونية والقاووقجيه * والمغازية والموسويه * الى ما يربو على الالفين من الفروع * التي تسمى فيها التابع باسم المتبوع * ومن هذا ترى ان الامة انقسمت فى اصولها الى مائة وثلاثين * وقد تفرع من كل اصل فروع للمبتدعين * وكل فرقة تدعى الحقيه * وتكفر

البقيه * وبعضها يضلل ويفسق * ويبعد الغير ويفرق *
وما التزمه أهل المذاهب من التفريق * هو عين الذى
التزمه أهل الطريق * فامتلأت القلوب بالعداوة والبغضاء
* ووقف كل لصاحبه على الرمضاء * هذا يفسق ويكفر *
وذا يفرق وينفر * وآخر يسب ويلعن * وغيره يعارض
ويطعن * وأنا واقف أتفرج على من خالفوا القرآن * واشتغلوا
بالوهم والهذيان * وتركوا سنة نبيهم ظهريا * وعدوا اجتماع
الامة شيأ فريا * والكل يلعنني بلسانه * ويبغضني بجنانه *
وهو لا يعلم اني عاجز عن فعله * بريء من مبتدع قوله *
ولو بينت لك بعض عقائدهم الفاسده * لعجبت من عقولهم
الكاسده * وفررت من تلك المجالس والنوادي *
واستحسنت صحبة أهل البوادي * فانك اذا أخرجت رجال
العصر الاول * ومن أخذ بما أخذوا به ولم يتأول *
رأيت أهل الجاهلية الأولى * خيرا ممن مد للبدعة يده
الطولى * قال العارف بالله لا تحرمني من هذه الفوائد *
واخبرني بما لهم من العقائد * فاني سني لا أدين بغير القرآن *
وما جاء به سيد ولد عدنان * وكل عقيدة خالفت هذين

الاصلين * فهي عندي لا أثر ولا عين * وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * ولم يقل ابتدعوا ما شئتم والهوا * بل نهى الانسان عن زندقة دينه بعقله ودليله * فقال ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله * وعاب الآخذين بالحدس فانه لا يساوي في جانب الحق فيأ * فقال : ان تتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيأ * وهدى المؤمنين الى طريق توعد من ركب غيره وتسنم * فقال : ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم *

فقال ابليس * أيها الشيخ الرئيس * اني مشغول عنك الآن * وفكري بالهموم ملآن * فلقد شعرت بنوبة عصبيه * وهاجت بي سورة غضبيه * أثارها التفكر في أمر ذلك الشحاذ * الذي صار بعد التسول يلقب نفسه بالاستاذ *



تامل انهذا شكله متسولا

وفي يده الكشكول والدف في الاخرى

فاذا هدأت مني الثوره ، وسكنت تلك الفوره ،
سلكت بك أقوم طريق ، وشرحت لك مزاعم كل فريق ،
فانصرف الآن غير موزور ، وقابلني هنا بعد ثلاثة شهور ،
لتسمع المعجب الغريب ، وكل آت قريب

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني